قافلة الزيت

رمضان المبارك ١٣٨٦
ديسمبر ١٩٦٦



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

صورة الغلاف

اقرأ باسم ربك الذي خلق

تصوير أحمد منتاخ



تصميم وطباعة مطابع المطوع

Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

حديث رمضان

يحلو الحديث عن رمضان كلما أقبل هذا الشهر الحبيب ، وتزداد الرغبة الى الحديث عنه بقدر ما يزداد الشوق الى لقائه مجددا . فان شهر رمضان له عند كاتب هذه السطور ذكريات محببة ، ذكريات لها جذورها الممتدة فيما سلف من سنين ، حين كان رمضان — لا كعهدنا به الآن — الشهر الذي تتأهب القلوب لاستقباله خالصة مخلصة وسعيدة أتم السعادة للقائه وصيامه والتبتل فيه . كان رمضان يفد بمعان كلها من نور ، وكانت الفرحة بانتظاره أتم وأوفى ، وكان يوم ايذان حلوله يوما له جماله وجلاله في أعماق القلوب . وكانت ساعة الافطار فيه حين ينطلق مدفع الافطار ساعة مسرة وروحانية . كان القلب طوال ذلك الشهر روحا مضيئة تستشف جمال الوجود وجلاله . ولم يكن الصيام على ما فيه من مسغبة الا متعة روحية ، وكانت الساعات التي تعقب العشاء ساعات سمو وتسام لا يجدهما المرء الا في رمضان .

كذلك كان حال رمضان فيما مضى ، بل كذلك كان حالنا نحن على الأصح ، فان رمضان لم يتغير وما كان له أن يتغير وهو هو الشهر الحبيب الخفيف على القلب والروح ، هو نفسه شهر المحبة والتوادد والتسامي على ماديات الحياة . انما الذي تغير الآن ظروف الحياة التي تحيط بالفرد منا والتي طغت بعواملها المادية على ذلك الاحساس الخاص الذي كان يحمله الصائم وهو يدرك حكمة الصيام ومغزاه ، فلا تثنيه مطالب الحياة وضرورات الكدح عن احلال ذلك الشهر محله من القلب .

كان المرء يصوم صيام جسم وروح ، صيام من انصرف عن لهو الحياة ومغرياتها — ولم تكن جمة على أي حال — الى باريء هذا الكون الذي فرض الصيام للحكمة التي أرادها جل وعلا لخلقه . فكان المرء ينصرف بتفكيره عن كل شيء عدا ما هو واجب التفكير والتأمل في ذلك الشهر .

فليس الصيام كما عرفناه مجرد امتناع عن تناول طعام وشراب ، انما كان هذا الامتناع نفسه وسيلة لأن يؤكد الصائم لنفسه القوة الروحية الكامنة في ذاته ، تلك القوة التي تستطيع أن تسمو به عن سفاسف الحياة ومتاعها الزائل لكي يحس المسلم بأن للحياة وجها آخر أكثر جمالا واشراقا وهو ما يجب أن ينشده المسلم صائما في رمضان أو غير صائم فيما عداه . وحسبه حين يصوم على ذلك النحو انه يكتشف — ولو مرة في كل عام — تلك القوة الروحية الكامنة فيه ، وكلما جدد اكتشافه جدد ادراكه ، ولعله بعد ذلك يجدد سعيه الى بلوغ تلك المراتب التي تجعل المسلم قوة في ذات نفسه لكي يكون قوة وسندا لأخيه في مجابهة ماديات الحياة وأوضارها .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

العدد التاسع — المجلد الرابع عشر

تصدر شهريا عن: شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجانا

مديرها ورئيس تحريرها سيف الدين عاشور

المحرر المساعد فؤاد الريس

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران ، المملكة العربية السعودية

كتب عليكم الصيام

بقلم الاستاذ : محمد حسين زيدان

والصيام مع كونه تشريعا مأمورا به في كل ملة ودين في دنيا الانسان فهو طبيعة في أكثر من حياة تعيش على الأرض .

الشرائع وخاتمتها الاسلام كلها أمرت بالصيام على اختلاف في الكم والكيف والوقت .

والطبائع ألهمت الصيام بالتهدي والتداعي الطبيعي كأنما هو الضرورة الملحة للنمو والعافية والبقاء والاثمار والانجاب .

الحيوان يصوم بالتهدي .. تدعوه الغريزة الى ذلك لأنه في حاجة اليه .

والنبات يصوم (يميل الى السكون) تحت تأثير عوامل الطبيعة حفاظا على وجوده وبقائه .

وهذا الانسان هداه عقله الى الصيام يتعامل مع شقائقه بالحياة للغاية نفسها على اختلاف في الأسلوب .. يدعوه عقله الى الصيام .. يدعوه طبيبه فيضع بين عينيه حكمة من طبيعة الحياة تأتي بها الحكمة من عظمة التشريع (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأساس كل داء البردة). والبردة أكل الطعام على الطعام يعني التخمة .. ولا تخمة مع الصيام ..

وتأتي الحكمة بعد ذلك من نبي النور . رسول الحكمة .. سيد الحكماء محمد ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام في هذا القول « صوموا تصحوا » .

هذه دوافع الطبيعة في الحياة .. وقد جاء الوازع الديني من التشريع يؤيدها (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

هذه الآية أرخت لصيام الانسان في الوقت الذي أمرت فيه انسانها المتلقي لها بذلك .. تقبلت منه الصيام أولا كيفما اتفق .. تطوعا في أيام معدودات .. ثم جاءت العزمة بالتشريع في تحديد الزمن بداية ونهاية .. بتحديد العدد ككم .. وبتحديد الوقت أيضا ككيف . ولم تتركه دون أن تعطيه كيفية السلوك في آداب وسنن .

عزمة الشريعة في تحديد الصيام في شهر قمري واحد اسمه رمضان .. كأنما هو قد عظم بهذه العبارة تنويرا لأذهاننا لنقدم وافر الشكر لله . أنزل قرآنه ونبأ نبيه في يوم مبارك من هذا الشهر (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ..) .. يضاف اليه شكر ثان لله سبحانه واهب النصر لعباده المؤمنين بقيادة سيد المرسلين .. تجلى به عليهم في يوم مبارك من هذا الشهر حتى لقد تتابعت انتصارات لهؤلاء العباد المؤمنين في أيام مباركة من هذا الشهر الكريم .. حتى لأظن أن هذا الصيام بعده عيد كان توقيتا لاحتفال بيوم القرآن .. يوم النبوة .. يوم النصر في بدر .

واجدني ملزما أن أقف لحظة استكنه فيها الاستغراق في تفهمي لهذه اللفظة (كتب) تأتي بدل (فرض) . استغرق لأفهم على صورة من سؤال . . لماذا لم يأت النسق البياني في القرآن «بفرض»

واستطيع الاجابة ، وأنا الواثق بعظمة القرآن البيانية وأسلوبه المحكم الأخاذ أن لفظة « كتب » أفهم منها صورتين : صورة الأمر لتقويم سلوك الانسان بالصيام كخلق .. وصورة الخبر عن بيان طبيعة الانسان في ضرورة الصيام تقويما لحياته كخلق .

ان « كتب » تعني انه بالفطرة صوام .. وتعني أنه بالتشريع يصوم .. فليس في هذا الاسلام ثغرة يعاب عليه هذا الحكم بالصيام .

فالعائبون خارجون على الأمر — ولا جدال — كما هم في جفاء يحاربون الحقيقة والحق .



بقلم الاستاذ السيد امين مدني



ما نريده من قافلة الزيت

طلب مني الصديق الأستاذ سيف الدين عاشور المساهمة في تحرير مجلة قافلة الزيت بالكتابة فيها . وطلب الصديق عزيز عليّ سيما وهو يريد مني أن أكتب في مجلة هيأت لها شركة (أرامكو) من وسائل النشر ما لم يتوفر لغير القليل من المجلات .

فالكاتب عندما تواتيه المناسبة لا يستطيع صبرا عن الكتابة فيما يجيش في نفسه من خواطر وملحوظات على كل ما يمر به ، والكاتب عندما يكتب يعلم انه غير مبرأ من كل عيب ، ويعلم انه بما ينشره يعرض عقليته لحكم القراء ، اما لها أو عليها ، ويعلم ان ارضاء الجماهير غاية لا تدرك .

فعلى الرغم من ان الحكمة القائلة : اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ، تتردد على كل لسان ، فان الذين يطبقونها على أنفسهم هم من النوادر ، لاأظن واحدا منهم من الكتاب .

والفكرة التي أتاح لي الصديق الكتابة فيها فأقدمت على عرضها على قراء القافلة ، وخاصة المسؤولين فيها ، مستوحاة من الغرض الذي انشئت من أجله هذه المجلة . فالنشاط العلمي المتوخى من اصدار القافلة هو ككل نشاط لا يكون ذا أثر ما لم تكرس له كفاءات يكفل مجهودها متطلبات التوعية وينطلق بالمدارك الى آفاق الثقافات العالمية .

فاذا كان بعث تراثنا العلمي مهما في تصحيح التاريخ الحضاري فان تقابل الآراء فيما جد من معارف يحقق تطورا ثقافيا برز الاهتمام به ممثلا في المؤتمرات الثقافية (اليونسكو) .

واذا كانت هناك مجلات استطاعت توسعة مجالها الصحفي فأصبحت موردا للقراء ومصدرا من مصادر الباحثين ، فمجلة تصدرها أرامكو في قدرتها تحقيق ما يعجز عنه الكثيرون . فشركة أرامكو من حيث انتاجها ومن حيث دخلها تعتبر من كبريات الشركات العالمية ، وكثيرا ما تسهم الشركات الكبرى في مشاريع الأرض التي تستثمرها وتقدم العون السخي لمختلف المؤسسات والملاجيء ، الى أكثر من ذلك مما نراه ونسمع عنه في كل بلد من عالم هذه الأرض .

ومن غريب الصدف أن يسترعي انتباهي وأنا أكتب في هذا الموضوع ، مذيع (لندن) الذي أعلن من وراء مذياعه خبرا مفاده — ان لم يخني السمع — ان شركة أرامكو اعتمدت مبلغا من المال لنقل ابحاث الصليب الأحمر الى اللغة

العربية . فكأنما المذيع اراد أن يشاركني الفكرة التي جلست وراء مكتبي للكتابة فيها .

وفي الواقع لم يكن مذيع لندن هو وحده الذي شاركني هذه الفكرة ، فلقد سبقه الأستاذ كرد علي ، فانا عندما تسلمت خطاب الأستاذ سيف الدين عاشور كنت أقرأ في كتاب (الاسلام والحضارة العربية) وكان الأستاذ كرد علي ينقل عن بعض الغربيين الذين كتبوا عن حضارة الأمريكيين القدامى ، وقالوا ان آثارها لا تقل عظمة عن آثار الفراعنة في مصر . فمما جاء في ذلك البحث : « فاذا كتب لك ان تتوغل في مدينة المكسيك ومدينة الماياس في بوكاتان والانكاس في الانـد ، استنتجت والدهشة آخذة منك ، ان اكتشاف أمريكا كان من أعظم جنايات أوروبا » .

هكذا تبلورت الفكرة وأخذت تتجمع حول أسئلة ما زلت أفكر في جواب لها : ترى هل يكون اكتشاف البترول في جزيرة العرب جناية كما كان اكتشاف امريكا جناية على حد ذلك الرأي الغربي ؟

انا لم أقتنع بهذا الرأي ، فمن المحال ان تقف أمة من الأمم فلا تسير مع عجلة الزمن ، فكل حضارة مهما تقادم عهدها هي حضارة متطورة ، فالانسان منذ خرج من الغاب ما زال يحدث ويخترع ، فهل يعقل أن يستضيء الأفريقي بمشاعل الزيت في عصر الكهرباء ؟ وهل يعقل أن يظل الجمل هو سفينة الصحارى العربية في عصر السيارات والطائرات ؟

فلو لم تكتشف أوروبا أمريكا لاكتشفت أمريكا أوروبا في يوم من الأيام .

صحيح ان الأرض الأمريكية بعيدة عن الأرض العربية ، وان الحياة الأمريكية تختلف كثيرا عن الحياة العربية ، وان اختلاف الحياة له أثره في الطباع وفي وجهات التفكير والنظر الى القضايا ، وقد يكون للأمريكي من مشاكله ومن اهتمامه بدرس الذرة ووسائل الوصول الى القمر ما يشغله عن وجهات التفكير العربي ، وقد يكون العربي مشغولا عن درس الفكر الامريكي باستثمار كنوز أرضه لبناء صرح الحضارة العربية من جديد .

ولكن مع كل تلك الفوارق بين الحياتين الأمريكية والعربية ، ومع كل ما يشغل الأمتين من مشاكل ومهام ، فان التطور الحضاري جعل من غير الممكن لأية أمة من الأمم أن تكتفي بذاتيتها فتعيش في عزلة عن غيرها ، فهناك مصالح مشتركة تفرض الاختلاط والتعارف والتآزر .

وان أحداث اليوم جعلت المصالح التي تربط الأمم بعضها ببعض ، مهددة بمخاطر هذه المرحلة الوعرة التي تجتازها علاقات الشرق بالغرب . وأعني هنا بالشرق الأمم التي انطلقت تنشد الافضل لمقدراتها والأصح لمرافقها والأجدى لاقتصادها . وأعني بالغرب الأمم التي ملأت بلادها المصانع فأخذت تبحث عما يسدحاجتها من الخامات ويسع انتاجها من الأسواق ويدعم مركزها من الانصار .

ولست مبالغا ان قلت ان الأمة كالفرد ، فالعلاقات الأممية مثـل العلاقات الفردية لا بد من أن تسبقها الثقة ، والثقة سواء كانت بين الأمم أو الأفراد لا بد من أن يسبقها التعارف والانسجام في التفكير والتقارب في الرأي .

فالسبب الأول كما يبدو على كثير من مشاكل اليوم ناشيء من انعدام التجاوب الفكري ، فبينما نحن نرى صلات أوجدتها المصالح المشتركة بين الدول التي وضعت قدمها على عتبة التطور وبين الدول التي قطعت شوطا كبيرا منه ، نرى في الوقت نفسه تباينا بين الافهام واتجاهاتها هز الأوضاع وبعث الشكوك .

فمن المفيد للامريكي أن يعرف ابعاد الفكر العربي وتصوراته ورأي الجماهير فيما يحيط بها ويجد على حياتها ، وفيما تقوم عليه آراؤها وتستند اليه في بحثها وتفكيرها ، ومن المفيد للعربي أن يعرف الكثير عن الأمريكي والأجواء التي تحلق فيها آراؤه ونظرته فيما يلم بحياته ويدخل عليها ، وموازين منطقه ومدى تفهمه للمسائل التي بنيت عليها نظرياته .

فمما لا شك فيه ان للعربي فلسفته في الحياة ورأيه في مشاكلها وأساليبه في معالجة المسائل التي يرسم على ضوء نتائجها مخططاته ، وان للامريكي كذلك تصوراته وآراءه وطرقه الى الحقائق التي يبحث عنها .

ولا اخال الامريكيين ولا العرب يجهلون ان هذه المعرفة بقدر ما تفيد في المجال الثقافي تفيد كذلك في الحقل الاقتصادي ، ولا اخالهم يجهلون أن مستقبل الحضارة سوف يكون مشرقا في هذه الجزيرة الغنية بمواردها ، وان مكاسب هذه الحضارة تقل وتكثر تبعا لحماس التعاون بين الشعوب أو فتوره ، وبالنسبة لمشاكل المستقبل وما سينجلي عنه من تلاحم المصالح في مختلف الميادين .

وفي هذا الاطار تظهر مجلة قافلة الزيت لا يتلاقى فيها الفكر العربي بالفكر الامريكي ، ولا يناقش على صفحاتها عربي أمريكيا ولا امريكي عربيا . فكم هو مفيد لو استهدف المسؤولون في مجلة قافلة الزيت هذه الغاية فجعلوا من هذه المجلة نقطة تلاقي الفكر العربي بالفكر الامريكي . فمن احتكاك الأفكار تتبلور حقائق تركز صلات جديدة بتفاهم الآراء وتضافـر الجهود(١) .

فما أكثر حاجة الامريكيين والعرب معا لاقامة علاقة ثقافية على أساس معرفة صحيحة ، فمتى ما عرف كل منهما حقيقة الآخر وطاقته الفكرية تحددت الأهـداف ووضحت النتائج .

فالمصالح في عصر البترول والذرة قربت المسافات وأزالت الحواجز ولاقت بين الياباني من أقاصي شرق آسيا بالافريقي في أقاصي غرب افريقيا ، فلا غرو ان تلاقت الثقافات على صفحـات المجلات والجرائد ، فلقد تلاقت المصالـح الاقتصادية المشتركة على رمال الجزيرة العربية ، فليست نتائج هذا التلاقي قليلة الأهمية . انها نتائج لها أثرها ف[illegible] معضلات ومفاجآت لا يمكن مواجهتها بغير التعاون المتكافيء المخلص.

ولا شطط ان انا اقترحت على المسؤولين في قافلة الزيت تطوير هذه المجلة لتحقيق التلاقي الصريح بين والرأي العربي والرأي الامريكي ، فتنقل الى لغة الامريكيين الأفكار العربية وتنقل الى لغة العرب الأفكار الأمريكية . وليس بعسير على القافلة تطويرها الى مجلة مزدوجة : عربية امريكية ، في نسختها العربية فكر امريكي ، وفي نسختها الأمريكية فكر عربي . انها بذلك تصبح حلقة وصل بين المدارك والفهوم ونقطة تجمع وانطلاق . (٢)

هذا الذي نريده منها ، اذا ما فعلته وجدت الاهتمام بها يتضاعف ، والاقبال على قراءتها يكثر ، والحماس للكتابة فيها يدفع الكثير من بناة الفكر والرأي .

وبهذا الذي نريده منها — اذا ما فعلته — يكون لها ما سبق في تطور صحفي يحقق هدفا كبير النفع لمستقبل العلاقات وتعيين الاتجاهات ، وتكون بهذا التطوير قادرة على اداء رسالتها في توثيق الروابط العلمية بين طرفي العالمين : العربي القديم والأمريكي الجديد . فهل هي فاعلة ذلك ؟

---

(١) القافلة تحمل بين صفحاتها الكثير من الفكر العالمي بصورة عامة - بما فيه الأمريكي – وهي تهتم بالأدب العالمي وبـالتقدم العلمي فتنقل منه الى القارىء العربي ما تراه مناسبا مفيدا .

(٢) لدى الشركة نشرة اسبوعية ونشرة تصدر كل شهرين باللغة الانجليزية وتظهر الأخيرة مآثر العرب والفكر العربي فتعمل بذلك على اعطاء القارىء الأمريكي فكرة واضحة عن التراث العربي الخالد والحضارة العربية العريقة . **قلم التحرير**

مساجد لبنان التاريخية

بقلم الاستاذ محمد رفعت

لبنان ليس فقط البنايات العصرية الشامخة شموخ بنايات نيويو التي تطالع زائر بيروت . . . بل هو أيضا آثار وتاريخ . . وقافلة الز تتجول بقرائها في هذا العدد جولة بين مساجد لبنان التي تعد من أهم آثـ وترتبط ارتباطا وثيقا بتاريخه .



أهم المساجد في لبنان قائمة في بيروت العاصمة ، وفي طرابلس توجد بعض مساجد تاريخية أخرى ، ولكن كاد أكثرها أن يتحول الى اطلال . وأهم مساجد بيروت التاريخية « الجامـع العمري » و « جامع الخضر » و « جامع الأمير منذر أو جامع النوفرة » و « جامع السرايا » ... وأهم مساجد طرابلس « مسجد طينال » و « مسجد عبد الواحد » و « المسجد الكبير » .

الجَامِع العُمري

كان هذا الجامع كنيسة من آثار الصليبيين شيدها الملك بودوان سنة ١١١٠ ميلادية عـلى أطلال معبد روماني قديم ، وصلى فيها المسيحيون مدة ولاية الصليبيين على بيروت ثـم حولها صلاح الدين الأيوبي بعد انتصاره الى مسجد عرف باسم « الجامع الكبير » وأطلق عليه أيضا اسم « الجامع العمري » اكراما لذكرى عمـر ابن الخطاب .

ثم استعاد الصليبيون المسجد سنة ١١٩٨ وحولوه الى كاتدرائية بقيت في حوزتهم حتى سنة ١٢٩١ حين استعاده المسلمون . ويقول المؤرخ صالح ابن يحيى في تأريخه لبيروت : « ولما قدر الله بنزع بيروت من يد الفرنج استقرت كنيستهم جامعا ، وكانت تعرف عندهم بكنيسة مار يوحنا . وكان بها صور فغطاها المسلمون بطلاء فترة من الزمن ، ثم أزاحوا الطلاء وأزالوا الصور . وقد بقيت على الحائط الى شمال الداخل من باب المسجد كتابة يونانية هي من الزبور « وان صوت الرب على المياه » مما يدل على أن مكان التعميد كان هناك . ويقال ان يد يوحنا المعمدان كانت مدفونة أيضا في هذا المكان . »

والمسجد على شكل مستطيل ، ولا قبة له .. ويمتد طولا من الشرق الى الغرب ، ويتألف من رواقين مسقوفين . وقـد دلت الترميمات التي أجريت في سنة ١٩٥٣ على أن بيروت كانت منخفضة عما هي عليه اليوم ، وان لهذا المسجد دهليزا غلب عليه الماء يقوم على أعمدة معبد روماني قديم .

جَامِع الخضر

ويقع في محلة الخضر جهة « الكرنتينة » قرب كنيسة مار ميخائيل . وكان يوجد موضعه كما يروي المؤرخون كنيسة بيزنطية قديمة بنيت باسم

١


٢


١ – من هذه المئذنة بالجامع الكبير ببيروت تنطلق كلمات الحق « الله أكبر .. » !

٢ – محراب الجامع الكبير ومنبره ، وقد تدلت من السقف ثريا ضخمة رائعة .

« مار جرجس » في المكان الذي أنقذ فيه ابنة حاكم بيروت الروماني من مخالب التنين المفترس كما تروي الأسطورة المشهورة ، ولد مار جرجس في بلدة اللدّ من أعمال فلسطين ، وتدرج في الجيش الروماني حتى وصل الى مركز مرموق لما عرف عنه من البسالة ونبل الأخلاق والفروسية ، واعتنق الدين المسيحي في عهد الامبراطور الروماني دقلديانوس سنة ٣٠٣ بعد الميلاد .

وذكر المؤرخان الفرنسيان «مونوكنيز» و «دارفيو» أنه كانت توجد كنيسة في هذه البقعة ثم حولت الى جامع ، ولكنهما لم يعينا الموقع تماما .

وقال « الكونت دي منيل » المؤرخ الفرنسي الذي قدم بيروت سنة ١٩٢٧ للتحري عن مكان المعارك التاريخية انه رأى آثار الكنيسة وبجوارها بئر زعم انها كانت مأوى للتنين الذي تتحدث عنه الأسطورة .

وتحدث الكونت دي منيل أيضا عن أيقونة قديمة تمثل العذراء ترضع طفلها ، وقال انها كانت في الكنيسة المشار اليها ثم نقلت الى كاتدرائية جورجيوس الأرثوذكسية في ساحة النجمة القائم فيها مبنى البرلمان الآن . وأما مكان المعارك التاريخية فقيل انه تحول الى مدرسة حديثة .. وما يزال القسم الشمالي من بناء هذه المدرسة يحتوي على بعض الآثار التي يعود عهدها الى العصر البيزنطي .

جامع النوفرة

وقد أطلق عليه هذا الاسم لنافورة كانت قديما في صحنه ، كما يطلق عليه أيضا اسم « جامع الأمير منذر » نسبة الى الأمير منذر بن سليمان التنوخي الذي بناه في سنة ١٦٢٠ وكان هذا الأمير من أمراء عبيه التنوخيين ، وهو نسيب الأمير فخر الدين ، وقد عينه الأمير علي ابن الأمير فخر الدين حاكما على مدينة بيروت حوالي سنة ١٦١٦ في غياب أبيه بايطاليا . ويتصل نسب الأمير منذر الى الأمير عون ابن الملك المنذر ... سكنت أسرته في أوائل العهد العربي بين المعرة وحلب ، ثم انتقلت الى لبنان في العهد العباسي سنة ٧٢٠ هجرية ، وتولى التنوخيون امارة قسم كبير من الغرب ، ثم تولوا بيروت في عهد صلاح الدين الأيوبي ، وبرز منهم المؤرخ البيروتي « صالح بن يحيى » صاحب كتاب تاريخ بيروت .

وهذا المسجد بديع الهندسة ، وله قباب تعلو الأروقة المحيطة بصحنه . وقد نزع في داخله الطلاء الحديث فبانت تحته نقوش جميلة ناعمة مختلفة الألوان .. وبالمسجد « درابزون » من الخشب المخروط جميل الشكل ويعد من الآثار الفنية القديمة الممتازة .. وقد رممته الأوقاف الاسلامية في بيروت سنة ١٩٥١ .

وكان يتولى الامامة والخطبة في هذا المسجد الوطني اللبناني المرحوم الشهيد أحمد طبارة الذي استشهد في مذبحة جمال السفاح ، المشهورة .

جامع السرايا

ويعرف أيضا باسم « جامع الأمير عساف » بناه الأمير منصور عساف التركماني ، وأطلق عليه اسم « جامع دار الولاية » ثم « جامع السرايا » لقربه من السراي التي شيدها بجواره لناحية الشرق الأمير فخر الدين المعني .

وقد انجزت مديرية الأوقاف الاسلامية ترميم هذا المسجد سنة ١٩٥١ والأمير منصور عساف هو أحد الأمراء العسافيين الذين حكموا وقتا شمال لبنان . وعرف عن مدة ولايته أنها طالت من سنة ١٥٥٢ الى سنة ١٥٨٠ وامتدت امارته من نهر الكلب الى حماه وتكاثرت هجرة الناس اليها من البلدان المجاورة نظرا لاستتباب الأمن واشاعة العدل في ذلك العهد .

ان هذه المساجد الثلاثة القديمة التي ذكرناها ما تزال قائمة الى يومنا هذا في بيروت . وهناك مسجدان آخران دثرا بفعل الزمن .. « جامع شمس الدين » الذي كان قائما أمام مدخل دار الكتب الوطنية التي تشغل قسما من بناية البرلمان .. والثاني « الجامع المعلق » في سوق الخضار ، الذي سمي كذلك لأنه يصعد اليه على درج خلافا لسائر مساجد بيروت .

مساجد طرابلس

أما ما تدل عليه الآثار الباقية من مساجد طرابلس القديمة التاريخية .. فهناك الجامع الكبير الذي بناه « قلاوون » وأتمه ابنه الأشرف ... والى جانب هذا الجامع كانت تقوم « مدرسة قرطاي باغ » بواجهتها الموشاة بالفسيفساء وأعمدتها الصليبية ، وجدارها الأسود المنقوش عليه تاريخ المماليك الذي يعود الى القرن الخامس عشر .

ثم جاء الأمير سيف الدين طينال فحول كنيسة كرملية مبنية على أعمدة رومانية الى مسجد عرف باسم « جامع طينال » .

وبنى « عيسى بن عمر البرطاس » في أواسط القرن الرابع عشر ، بالقرب من الجسر القديم ، مسجدا به مدرسة تعرف باسم « المدرسة البرطاسية » اشتهرت بقبتها الفخمة ومنارتها ، وأجمل ما يسترعي الانتباه في هذه المدرسة محرابها المحلى بالفسيفساء .

ويتفرع من شارع الصاغة ، وهو الشارع الرئيسي في سوق طرابلس ، زقاق ضيق متعرج فيه الكثير من آثار المماليك والعثمانيين . وأبرز هذه الآثار « جامع الطحام » العثماني ، ومأذنته المبنية على طراز هندسي اختصت به بلدان الشرق الأقصى ، ومزخرفة بأروع ألوان الزخرفة الرفيعة .

وفي سنة ١٣٠٥ بنى « سيدي عبد الواحد المكناسي » جامع عبد الواحد الذي يحتفظ بالطابع المغربي الذي خلعه عليه بانيه .

١



١ – منظر داخلي لجانب من الجامع الكبير .

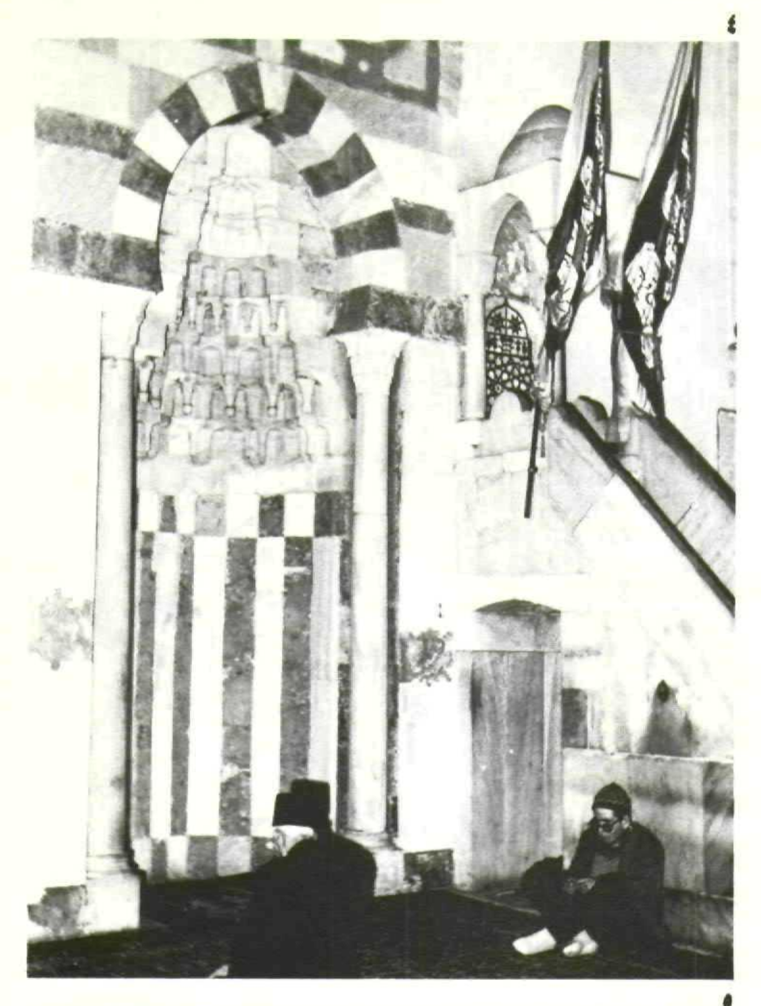
٢ – جانب من جامع طينال الأثري بطرابلس .

٣ – منظر داخلي لجانب من جامع السراي .

٤ – منظر لمحراب جامع النوفرة ببيروت .

٥ – زخارف خشبية بديعة زين بها الجامع الكبير .

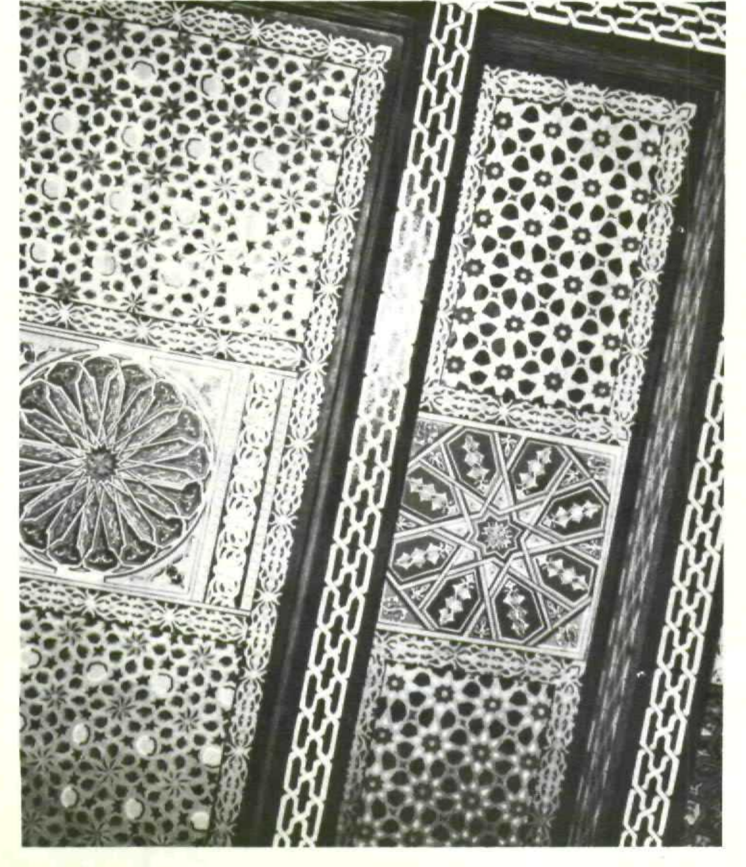
٤



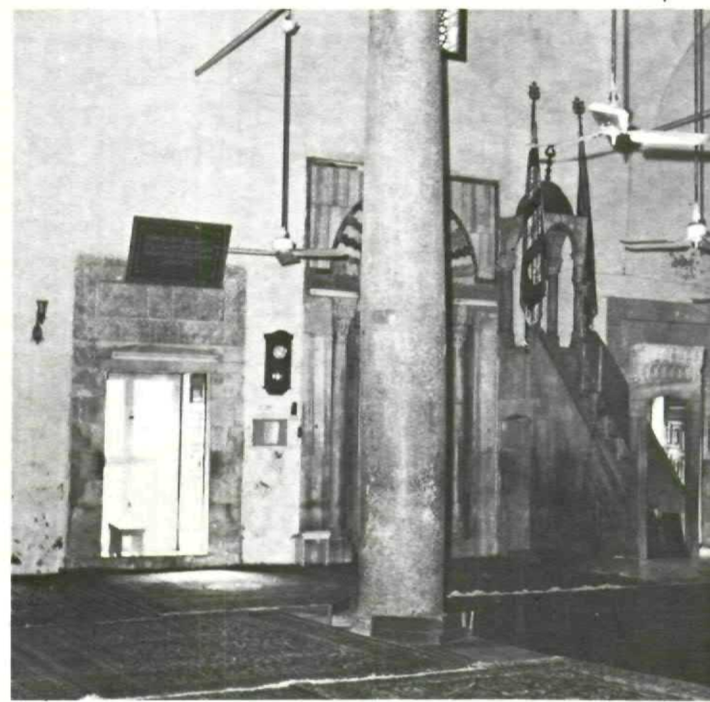
٢

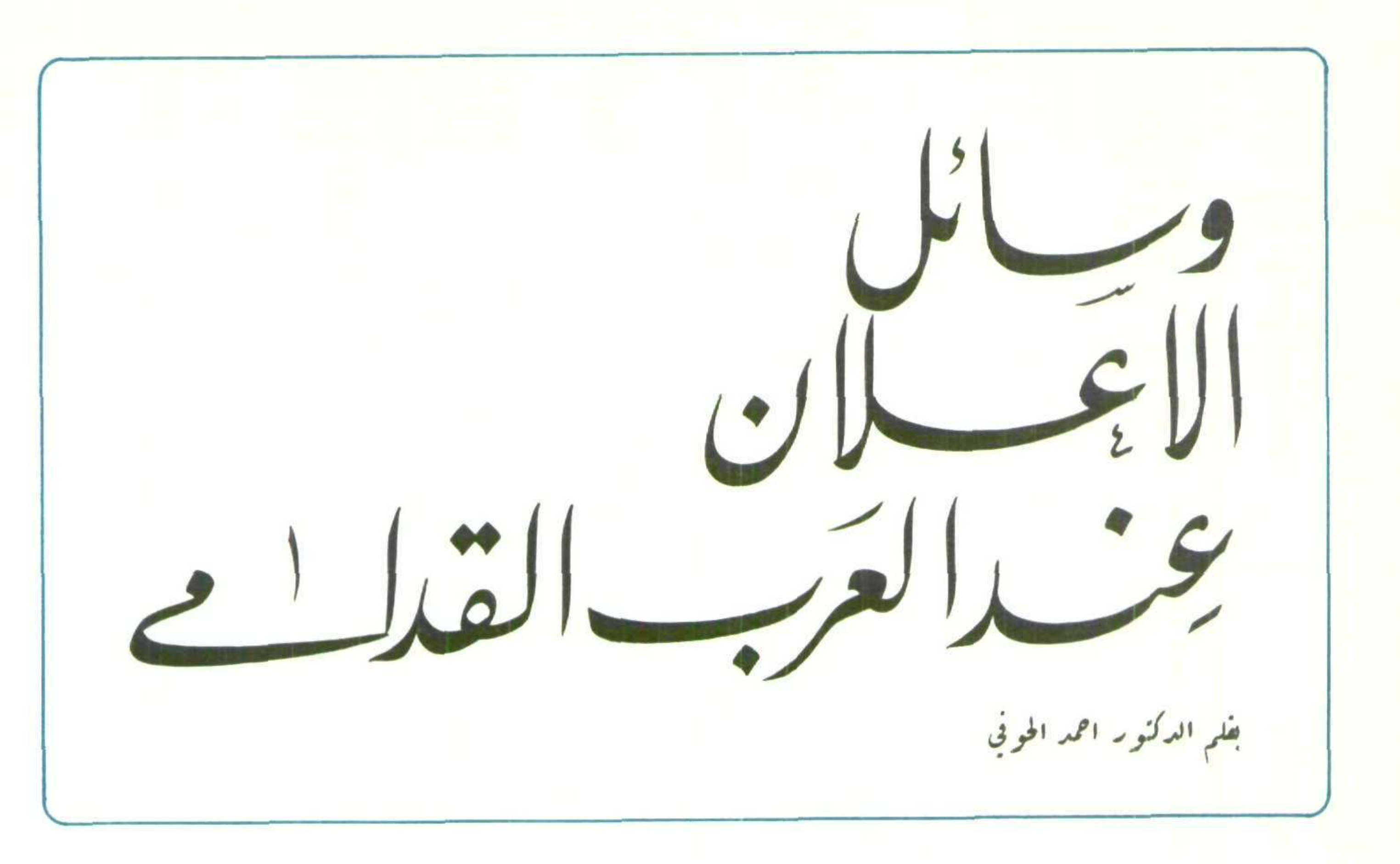


٥



٣





وسائل الاعلان عند العرب القدامى

بقلم الدكتور احمد الحوفي

لقد صار من البديهيات أن البشر لا يعيشون الا جماعات ، فيتفاهمون ويتواصلون منافع شتى ، وكثيراً ما يحتاجون الى اذاعة نبأ ، أو اشهار خبر ، أو تسجيل حدث ، فيعتمدون على وسيلة من وسائل الاعلان .

فهل عرف العرب القدامى هذه الوسائل ؟

ربما بدا السؤال غريبا ، لأن الذهن قد ينصرف الى وسائل الاعلان الحديثة وهي الصحيفة والاذاعة والتلفزيون وما شاكلها ، لكن هذه الغرابة لا تلبث أن تتوارى اذا ما عرفنا أن لكل بيئة وسائلها الاعلانية ، ولكل عصر طرائقه في اذاعة الأنباء ، وان العرب القدماء اصطنعوا للاعلان وسائل متعددة ، في ظلال السلم وفي لفح الحرب ، حضرا وبدوا ، فرادى وجماعات .

ونستطيع أن نرد هذه الوسائل الى أصلين كبيرين ، أحدهما قولي والآخر عملي .

الإعلان القولي

أداته اللسان ، ومظهره الشعر والخطابة ، أو أداته القلم ومظهره الكتابة ، وحسبنا اشارة عاجلة الى كل منها .

١ — فهذه القصائد التي بقيت من الشعر الجاهلي ، كثير منها اعلان عن مفاخر ومحامد ، أو تشهير بعيوب ورذائل ، او اذاعة لعواطف لم يستطع الشاعر أن يحتبسها في صدره ، كما نجد في المدائح والأهاجي والمراثي والوصف والغزل والفخر .

وكثيرا ما كانت تلقى القصائد في المحافل العامة ، وبخاصة عكاظ ، اذ كانت القبائل تفد اليها من كل صوب ، ليتبادلوا منافع شتى وليتباهوا بالبليغ الرائع من القول ، وهناك كان ينشد الشعراء قصائدهم ، كما أنشد عمرو ابن كلثوم مطولته ، وفيها كانت تضرب للنابغة الذبياني قبة من أدم ليتحاكم اليه الشعراء .

٢ — وكانت الخطابة من وسائل الاعلان ، في أيام الجاهلية ثم صارت منذ صدر الاسلام وسيلة ناجعة سريعة من وسائل الاعلان في السلم والحرب .

٣ — مع أن العرب كتبوا في العصر الجاهلي ، لكن كتابتهم على قلتها يعتورها الشك ، ثم كتبوا في صدر الاسلام كثيرا ، منذ أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عدة كتب الى الملوك والأمراء ، وتوالت الرسائل من بعده ، ثم صارت لها دواوين .

الإعلان العملي

وأما وسائل الاعلان العملي فانها كثيرة ، وهي في مجموعها استجابة للبيئة التي صنعتها ، وللعادات التي أملتها ، وللمعتقدات التي ألهمتها .

١ — ففي يوم الاملاك يحتفل آل العروسين فينحرون الذبائح ، ويسمرون الليل .

ولما تزوج عليه الصلاة والسلام السيدة خديجة كان من ضروب الاعلان أنه أولم وليمة فنحر جزورا أو جزورين وأطعم الناس .

٢ — وكثيرا ما كان الليل يسدل استاره على سفر يضربون في الصحراء رجالا وعلى كل ضامر ، وقد يحتاجون الى زاد أو ماء أو مبيت ، فما الذي يهديهم الى محلة أو نجع ؟

كانت تهديهم وسائل منها النار التي يوقدها الكرام لهداية الضيوف واجتذابهم ، والنار التي يشعلها العرب لانضاج الطعام أو للاستدفاء .

وقد أكثروا من الفخر بنار القرى والضيافة ، لأنها مظهر من مظاهر الاعلان عن الكرم قال عمرو بن عبد الله العجلي :

اذا أخمدت نيران من حذر القرى
رأيت سنا ناري يشب اضطرامهـــا

وقيل ان حاتم الطائي كان يأمر غلمانه بايقاد النار في وقت الجدب الذي يطفىء فيه البخيل ناره ، فان جلبت ضيفا فرح به ، والا فقد أدى ما أوجبه على نفسه ، وان حاتما ليصف الذي يسبق الآخرين الى ايقاد النار بأنه أجدرهم بالثناء والحمد :

اذا ما البخيل الخبّ أخمد ناره
أقول لمن يصلى بناري أوقدوا

ويقول لغلامه في ليلة باردة الريح : أوقد ليرى نارك من يمر ، ويعده أن يطلقه حرا اذا ما جلبت ناره ضيفا :

أوقد فان الليل ليل قرّ
والريح يا غلام ريح صرّ
علّ يرى نارك من يمرّ
ان جلبت ضيفا فأنت حرّ

وكان من عادتهم ايقاد النار على المرتفعات لتكون أبين وأوضح ، قال الأعشى في مدح المحلق الكلابي :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة
الى ضوء نار باليفاع تحرّق
تشب لمقرورين يصطليانها
وبات على النار الندى والمحلق

وربما أوقدوها بالمندل الرطب — شجر عطري ينسب الى مندل بالهند — ونحوه مما يتبخر به ، وعلل بعضهم هذا بأنه هداية للعميان اذ يشمون رائحته ، ولكني لا أوافق على هذا التعليل ، وأرى ان ايقاد الشجر العطر ضرب من الثراء والترف والتباهي بالمقدرة ، وللرغبة في أن يشموا هم رائحة طيبة . قال عدي بن زيد :

رب نار بت أرمقها
تقضم الهنديّ والغارا

على انهم هدوا الغرباء الى منازلهم ليلا بنباح الكلاب ، وكنوا عن كرم الرجل بجبن كلبه ، لأنه ينبح في الليل ، فاذا ما رأى الغرباء كف ، فقد اعتاد أن يطرق الدار غرباء ، قال أحدهم يوصي ابنه بكلب له :

أوصيك خيرا به فان له
خلائقا لا أزال أحمدها
يدل ضيفي عليّ في غسق
الليل اذا النار نام موقدها

وكان من وسائل اعلان الساري الضال عن نفسه أن ينبح ، فتسمعه الكلاب ، فتنبح ، فيقصد اصواتها ، وهو الذي تسميه العرب المتنبح ، ولهم في وصفه والفخر باكرامه شعر كثير .

٣ — كذلك كان الاعلان وسيلة للاهتداء في الصحراء ، لأن البدوي مهما تكن خبرته بالصحراء فانه معرض لأن يضل طريقه ، فاذا ما ضل قلب قميصه ، وصفق بيديه ، كأنما يوميء الى انسان ليهديه .

ولعل الغرض من التصفيق هو التنبيه والاستنجاد ، أما قلب القميص فللتفاؤل بتغير الحال . قال أبو العملس الطائي :

فلو أبصرتني بلوى بطان
أصفّق بالبنان على البنان
فأقلب تارة خوفا ردائي
وأصرخ تارة بأبي فلان
لقلت أبو العملس قد دهاه
من الجنّان خالعة العنان

٤ — وقد كان الهجاء فنا شعريا عظيم القيمة شديد الخطر في الحياة الجاهلية ، لأنه حرب لسانية لا بد منها مع حرب الرماح والسيوف ، تسبقها آنا فتمهد لها ، وتصحبها حينا فتؤجج أوارها . وكان القاء الهجاء يقترن أحيانا بمظهر خاص للشاعر يعلن عن الشر والغضب ، كأن يجمع شعر رأسه في ناحية ، أو يدلي عباءته في غير اتساق ، أو ينقل قدما واحدة ويترك الأخرى ، كما فعل لبيد بن ربيعة العامري حين هجا الربيع ابن زياد العبسي في مجلس النعمان بن المنذر .

٥ — فاذا ما انتقلنا الى الحرب وجدنا لها ضروبا شتى من الاعلان في بدئها وفي سيرها وفي نهايتها .

فهم اذا أرادوا التجمع تأهبا للحرب أوقدوا بالليل ودخنوا بالنهار ، ليعلموا العشائر والاحلاف ويستقدموهم ، وليعلنوا الأعداء أنهم عازمون على حربهم في غير مباغتة ، ثقة بالقوة ، ويقينا من النصر . وقد يدخن الآخرون للغرض نفسه ، اعلانا عن قلة المبالاة . قال خمخام الدوسي :

ندخن بالنهار ليبصرونا
ولا نخفي على أحد أتانا

وقال عمرو بن كلثوم :

ونحن غداة أوقد في خزازى
رفدنا فوق رفد الرافدينا

وكانوا يحملون الألوية في الحرب ، والعادة أن القائد يحمل اللواء اعلانا لقومه عن مكانه وخطته ليدوروا حيثما دار . وقد تتعدد الألوية في الجيش الواحد ، ففي « أحد » خرجت قريش وحلفاؤها ومعهم ثلاثة ألوية ، وكان لواء المسلمين واحدا يحمله مصعب بن عمير ، فلما استشهد أعطاه رسول الله علي بن أبي طالب .

وكان حامل اللواء يختار من الصناديد البواسل ، لأن اللواء هو الذي يجمع القوم ، ويذكي حماستهم ، ولذا لما سقط لواء قريش يوم أحد ولم يتقدم لرفعه أحد تقدمت عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته ، فتراجع المشركون ، وتجمعوا حولها ، واتنفوا القتال ، وفيها يقول حسان :

فلولا لواء الحارثية أصبحوا
يباعون في الأسواق بيع الجلائب

وكان الرجل اذا ما أراد الاعلان عن جده في الثأر حرم على نفسه الطيب والاغتسال وتغيير الملابس ، ليؤكد حداده حتى يثأر من واتره ، وفي هذا يقول المهلهل في رثاء أخيه كليب :

خذ العهد الأكيد عليّ عمري
بتركي كل ما حوت الديار
ولست بخالع درعي وسيفي
الى أن يخلع الليل النهار
والا أن تبيد سراة بكر
فلا يبقى لها أبدا أثار

وقد أشبهت النساء الرجال في هذا ، فمثلا حرمت هند بنت عتبة على نفسها أن تبكي قتلاها الأربعة في يوم بدر ، وحرمت على نفسها الطيب ، ولم تقرب فراش ابي سفيان ، حتى ثأرت لهم يوم أحد . فاذا ما انتهت الحرب انجلت عن قتلى وجرحى وأسرى ، وكان العرف المتبع أن يستعبد الأسرى ، وقلما كانوا يقتلون ، وبعضهم كان يفادى بهم أسراه وبعضهم كان يطلقهم بغير فداء . ولكن الذي يعنينا في هذا المقام أنهم كانوا في بعض الأحيان يحملون الأسير الطليق اعلانا عما حدث له ، تشهيرا به ، ودلالة على مذلته ، وذلك بجز ناصيته ، ولهذا كان الآسر يخير أسيره بين جز الناصية والاطلاق وبين الأسر ، فان اختار الجز جعل شعره في كنانته ليخرجه في المفاخرة . قالت الخنساء في الفخر :

جززنا نواصي فرسانهم
وكانوا يظنون أن لن تجزّا

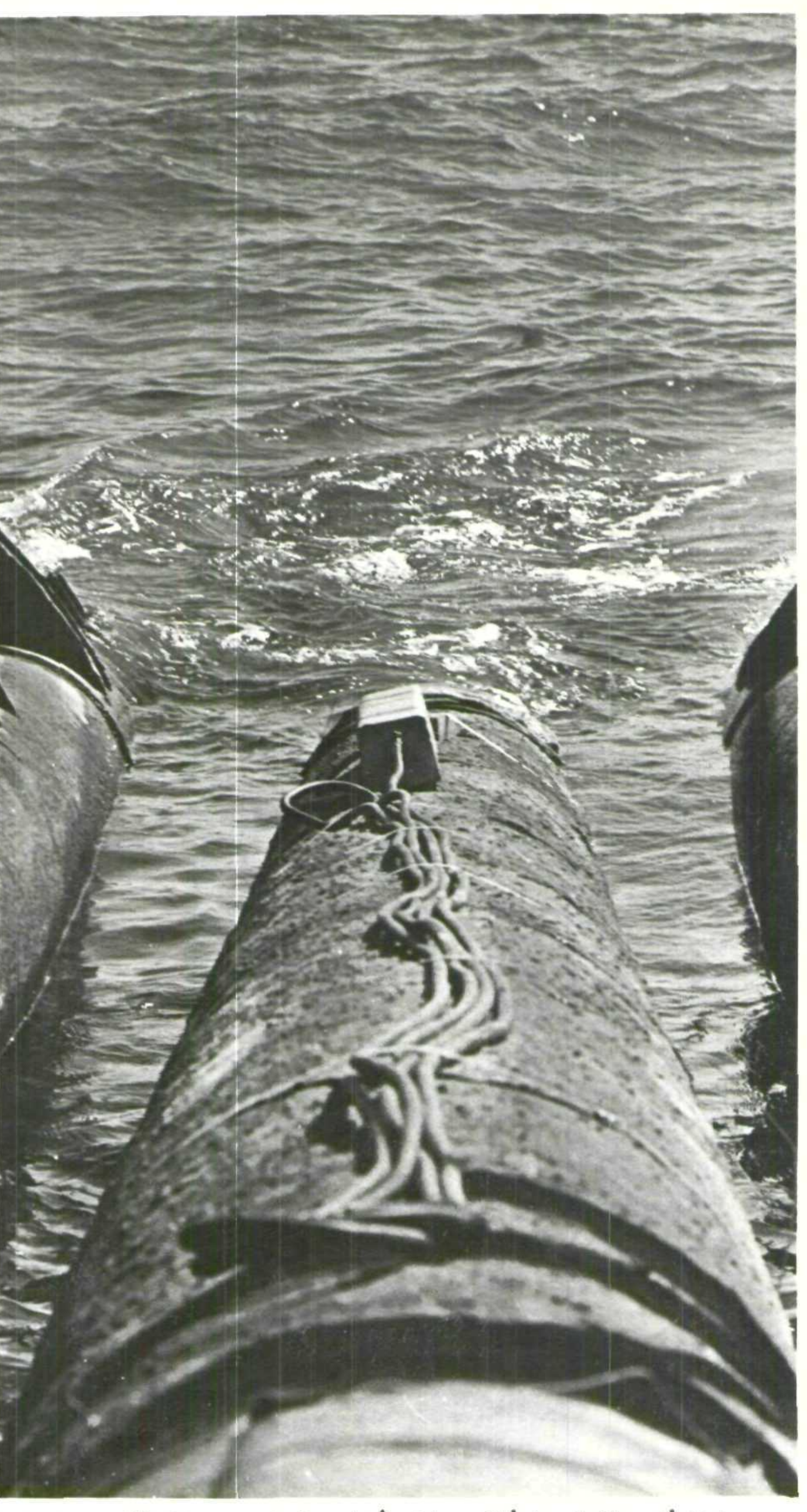
ويذكرون أن زيد الخيل لما أسر الحطيئة الشاعر جزّ ناصيته وأطلقه ، وكذلك فعل بعامر ابن الطفيل .

هذه طائفة من أساليب الاعلان عند العرب القدامى أحصيناها ومثلنا لها لندل على أن فن الاعلان طاعن في القدم وان لبس اليوم أثوابا جديدة .

التآكل الكهربائي في أنابيب البترول

بقلم الدكتور نقولا شاهين
استاذ الفيزياء في الجامعة الأميركية في بيروت

ادرك الانسان من زمن بعيد ، أن التآكل هو من ألدّ أعداء الآلات والصناعة والمنافع العامة . ويقول المطلعون أن الخسائر التي تتعرض لها دور الصناعة في الولايات المتحدة الأميركية في هذا الصدد ، تبلغ ستة آلاف مليون دولار سنويا . هذا العدو يعمل بهدوء وبصورة خفية ، فهو ليس كالنيران التي تندلع وتسبب الحرائق فيهب الناس لاخمادها ، ولا كالسيول التي تجرف المساكن والاهالي والممتلكات ، فتظهر آثارها جلية . وكثيرا ما يفاجأ الناس بآلة تعطلت عن العمل ، أو بسلك قد انقطع فسبب اضرارا فادحة ، أو بثقوب في أنابيب قد اعدّت لنقل المياه أو البترول من مكان الى آخر . في بعض الأحوال تكون الخسائر زهيدة ، فيعمد الى ابدال القطع المخربة بقطع جديدة . لكن الأمر ليس بالشيء الهين عندما تمتد أنابيب البترول في الصحاري الى ألوف



يوصل الى أنابيب البترول ، في أماكن مختلفة ، بأسلاك من النحاس ، بعض قطع الألومينيوم التي تعمل على شكل قطب موجب بينما يصبح الأنبوب نفسه قطبا سالبا وهكذا يكتسب الانبوب من الألومينيوم ولا يؤثر عليه التآكل الكهربائي .

الأميال ، أو عندما تمخر السفن الكبيرة في عباب البحار أو المحيطات .

وهناك شبه كبير بين ما يحدث بسبب التآكل الكهربائي والصدأ في الأجهزة المعدنية ، اما من الوجهة العلمية فان الفرق يعود الى اختلاف في الأسس التي تقوم عليها كل عملية لوحدها . فالصدأ هو عملية كيماوية ، تتحد فيها ذرات الأوكسجين مع ذرات الحديد ، فينتج عن ذلك جزيئات أوكسيد الحديد . ويعتبر التآكل عملية كهربائية كيماوية ، تنتقل اثناءها جزيئات المعدن من نقطة الى أخرى ، كما يحدث في عملية طلاء المعادن أو التحليل الكهربائي . فلكي نفهم عملية التآكل هذه ، علينا أن نعود الى تفسير التحليل الكهربائي ، تلك العملية التي تدرّس في مبادىء العلوم .

سر المعلوم ان الماء النقي ليس صالحا لنقل التيار الكهربائي ، لكن اذا أضفنا اليه بضع قطرات من حمض كلور الماء أو الكلورودريك فانه يصبح ناقلا . والمسلم به اليوم بعد اختبارات علمية ، هو أن جميع جزيئات حمض كلور الماء في المحلول تتفكك الى ذرات كلور مكهربة سلبيا بكهرب واحد والى ذرات أيدروجين فقدت كهربا واحدا وأصبحت مكهربة ايجابيا . فاذا لم يكن ثمة مولد يفعل في المحلول فان هذه الذرات المشحونة ، وتسمى « الأيونات » تبقى مجاورة بعضها بعضا ، لأن تجاذبها يثبتها في أمكنتها : أما اذا خلقنا ساحة كهربائية بواسطة خلية أو مولد لتيار متواصل ، فان الأيونات الايجابية تتحرك في الساحة نحو قطب الخروج ، وتتحرك الأيونات السلبية في الجهة المعاكسة نحو قطب الدخول .

وعندما تصل الأيونات الايجابية (+H) الى قطب الخروج ، تصادف هناك الكهارب التي تسري في هـذا الناقل المعدني ، فتتحول الى ذرات ايدروجين معتدلة . كذلك عندما تصل الأيونات السلبية (cl−) وعددها يساوي عدد الأيونات الايجابية الى قطب الدخول ، تفقد كهاربها وتصبح ذرات معتدلة . لذلك نجد أن ما يكتسبه قطب الدخول في الكهارب يساوي ما يخسره قطب الخروج منها .

وفي عمليـة الترسيب الكهربائي أو الطـلاء تنتقـل الجزيئات مـن قطب الدخـول الى قطب الخروج ، فيحدث التآكل في قطب الدخول كما هي الحال في كل خلية كهربائية كيماوية . فلو وضعنا عارضة من الحديد الصلب وعارضة من النحاس في محلول ماء ملح ، ووصلنا عارضة النحاس بعارضة الحديد الصلب ، يسري تيار كهربائي بين العارضتين بسبب اختلاف في الجهد الكهربائي . في هذا الوضع يكون الحديد الصلب سلبيا بالنسبة الى النحاس ، لذلك يصبح الحديد الصلب قطب الدخول لأنه مصدر الأيونات الايجابية داخل الخلية ، اذ أن ذرات الحديد الصلب تفقد كهاربا في الساحة الكهربائية ، فتصبح هذه الذرات ايجابية الشحنة وتفقد ارتباطها مع أجزاء الحديد الصلب الأخرى ، فتروح تفتش في السائل عن كهارب تعيد اليها الاستقرار ، وهكذا يحصل تآكل في الصلب .

اما التآكل في المعادن المدفونة في باطن الأرض فانه نتيجة تيار كهربائي يسري من المعدن الى الأرض المجاورة ، حاملا معه جزيئات في غاية الدقة من ذلك المعدن فيحصل مع مرور الأيام ثقب في المعدن من الخطورة بمكان . وبعبارة موجزة يمكننا أن نعتبر التيار الكهربائي مجموعة من الكهارب ، تنتقل من قطب عالي الجهد ، قطب الدخول ، (Anode) ، الى قطب سالب منخفض الجهد ، قطب الخروج ، (Cathode) كما تنحدر المياه من أعلى الى أسفل . وتحتاج هذه الكهارب الى جسر أو ممر تنتقل بواسطته من نقطة الى أخرى . هذا الجسر هو المحلول كما هو معروف في عالم الكهرباء .

لنلقي الآن نظرة على أنابيب البترول وكيفية حصول التآكل فيها ، على ضوء ما ذكرناه سابقا . لقد ثبت أن كل نقطتين من انبوب هما على اختلاف في الجهد الكهربائي وذلك اما لفرق بسيط في المواد الغريبة ، أو لخدوش على سطح الأنبوب . وعندما تتصل النقطتان بواسطة المحلول الناقل ، كالرمل الرطب أو التراب ، يسري تيار كهربائي من مركز الجهد العالي على الانبوب ، (قطب الدخول) ، الى مركز الجهد المنخفض (قطب الخروج) ، ثم يعود داخل جدار الانبوب ، الى مركز الجهد العالي مؤلفا ساحة كهربائية . هذا التيار يحدث تآكلا في الانبوب عند قطب الدخول ، لأنه ينقل جزيئات معدنية من نقطة الى أخرى .

لكن هذه الملايين من الخليات ، المتولدة من سطح الأنبوب والتربة الرطبة ، هي ضعيفة جدا ولا يمكن ملاحظتها الا بأجهزة حساسة للغاية . اذ أن الفرق في الجهد قليل ، والمقاومة الكهربائية في التربة حول الأنابيب تتراوح بين ٤٠٠,٠٠٠ و ١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ضعف مقاومة النحاس . لذلك تنتقل الجزيئات ببطء زائد ، فيحدث التيار المتواصل هذا على مرور السنين خسارة في الجزيئات عند قطب الدخول ، فيصبح جدار الانبوب رقيقا للغاية في بقعة معينة ، فلا يتمكن احتمال الضغط المتولد عن ضـخ الزيت ، فينفجر الانبوب .

ويبدو لأول نظرة أن حماية الأنابيب هذه من التآكل تـتم بلفها بعازل يحميها من المحلول الناقل في التربة ، فلا يسري تيار ولا تنتقل أيونات . هذا ما فعلته في بادىء الأمر شركة خطوط الأنابيب عبر البلاد العربية « تابلاين » اذ أن الأنبوب كان يطلى بطبقة أولية ، ثم تعقبها طبقة أخرى من الاسفلت وبعدها يلف الأنبوب بقماش زجاجي قصد تقويته ، ثم يغطى أخيرا بطبقة من لبّاد الاسبستوس . لكن هذا كله لم يكن كافيا ولا سيما لأنابيب قطرها نحو ثمانين سنتيمترا ، فتمدّد الأنابيب وتقلصها في الصحراء ، مع الحرارة المرتفعة والمتدنية ، جميع هذه تعمل في افناء الطبقة العازلة ، زد على ذلك ما يحدث من عطل بسبب المواد الحمضية والقلوية ، فيفقد الانبوب طبقته العازلـة ، ويصبح عرضـة للتآكـل من جديد .

لا بد اذا من طريقة أضمن لحفظ خطوط الأنابيب التي تمتد نحو ٦٥٠ كيلو مترا عبر الصحراء ، من حيث تبتدىء في المملكة العربية السعودية وتنتهي في مدينة صيدا في لبنان ، على شاطىء البحر المتوسط . لقد نشطت شركة خطوط الأنابيب عبر البلاد العربية « تابلاين » وأوفدت مهندسين لدرس هذا الموضوع درسا وافيا فتوصلت الى نتائج باهرة . فهي الآن تحمي خطوط أنابيبها من التآكل سنويا بوسائل تبلغ تكلفتها نحو نصف مليون دولار . وهذا المبلغ زهيد اذا قيس بما تتعرض له الشركة من خسائر اذا اقتضت الحاجة الى ابدال وصلات الأنابيب المعطلة . أما الطريقة المتبعة لحماية خطوط الأنابيب ، فتدعى الصيانة الكاثودية ، وهي نتيجة اختبارات ودراسات فنية ، قد ثبتت فوائدها في هذا الباب . ترتكز هـذه العملية على تحويل الأنابيب بكاملها الى قطب خروج سالب ، نظرا لأن التآكل يحدث في مركز قد أصبح قطب دخول موجب ، وهكذا تقف عملية انتقال أيونات الحديد من الأنابيب ، فلا يبقى من سبب لحصول ثقوب فيها . ويتم هذا بدفن اقطاب خروج مصنوعة من مواد موصلة كقضبان سكة الحديد على مسافة من الأنابيب ،

ثم توصل هذه الأقطاب بقطب موجب من مولد لتيار كهربائي متواصل ، ويوصل القطب السالب من المولد الى الأنابيب . هكذا يصبح لدينا ساحة كهربائية يكون فيها الانبوب قطبا سالبا ، ترسب عليه جزيئات المعدن من القطب الموجب المستعار ، فيزداد الانبوب قوة بسبب ما يكتسبه من مادة .

لكن استخدام قوة كهربائية على طول خط الأنابيب ليس أمرا هينا ، لأن تكاليفها باهظة جدا . لذلك لجأت شركة تابلاين ، في تجهيز التيار المتواصل للصيانة الكاثودية ، الى مقومات عند كل مركز للضخ . ويبلغ مجموع القوة على طول خط الأنابيب بكامله ٢٧٠ حصانا . ولما كان من الضروري حفظ التراب الناقل للتيار بحالة رطبة ، صار من الضروري ارواء التربة مرتين في الشهر أثناء أيام الحر الشديد ، وكثيرا ما يحتاجون الى جلب الماء من مسافة حوالي ١٥٠ كيلومترا لهذه الغاية .

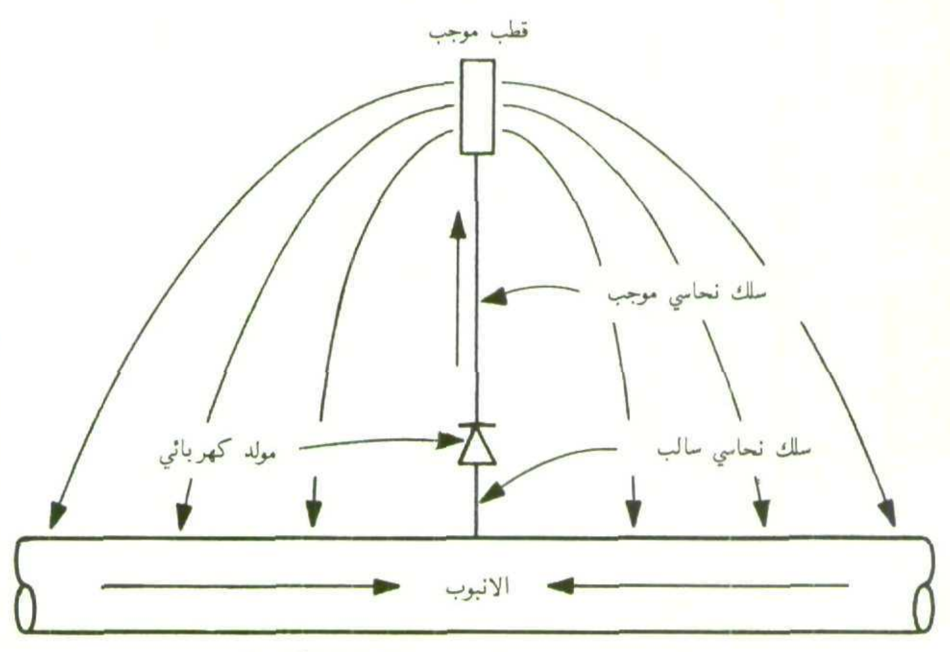
ويستخدم الجهاز نفسه لصيانة المعدات تحت الماء عند نهاية الخط على شاطىء البحر ، حيث ينقل الزيت من الأنابيب الى الناقلات الكبيرة . فكل انبوب تحت الماء يرافقه خط للصيانة من عارضات الحديد الصلب يبلغ طوله نحو ٢٠٠ متر موازيا لـه ، ومرتكزا في قاع البحر يستمد قوته الكهربائية من محول على الشاطىء . هذه العارضات تعمل لمدة خمس سنوات . ويعتمد في صيانة العوامات على أقطاب موجبة من الالومينيوم ، تشد ببراغ الى العوامة تحت مستوى سطح الماء ، تفصلها طبقة عازلة من المطاط . فتكون البراغي وسيلة لإيصال التيار ، أما ماء البحر فهو المحلول اللازم كي تتم العملية وتنطلق الكهارب ، كما هي الحال في كل خلية كهربائية .

لقد برهنت الصيانة الكاثودية انها كفيلة بحفظ الأنابيب من التآكل الى درجة قصوى ، لكنها شأن غيرها من العمليات تفشل بعض الأحيان . فطبقات الاسفلت والحرير الزجاجي والاسبستوس ، تفقد مع الأيام اتصالها بالأنابيب ، فيسهل هذا تسرب الرطوبة والأوكسجين الى سطح الأنابيب . ولما كانت هذه الطبقات عازلة ، يصبح من الصعب على الصيانة الكاثودية ان تصل الى سطح الانابيب فيجدد التآكل نشاطه . هذا النوع من التآكل يدعى التآكل المحمي ، لأن خلية التآكل محمية بالطبقات التي أشرنا اليها حول الأنبوب . لذلك تستبدل الانابيب التي تعرضت لهذا النوع من التآكل بأنابيب جديدة ، وتلف من جديد بطبقات الصيانة .

ان ما ينفق في سبيل الصيانة الكاثودية ليس شيئا بالنسبة الى ما يحصل من أضرار في حالة عدم تطبيقها . فالحديد يفقد نحو ثماني كيلوغرامات لكل أمبير (Ampere) في السنة ، وهذا هو التيار في مصباح كهربائي من قوة ١٠٠ واط . ولما كان مقدار التيار الكهربائي على طول خط الأنابيب هو ٢٠٠٠ أمبير ، أصبحت الخسارة في مادة الأنابيب ١٦٠٠٠ كيلوغرام في السنة ، ومن هذه الخسارة تتولد ثقوب ومواطن ضعف تجعل الأنابيب غير قادرة على مجابهة الضغط المتولد عن عملية الضخ .

أتيت على ذكر أنابيب شركة تابلاين لأنها قريبة منا ، وقد كانت الدراسات بشأنها حديث الخاص والعام . ولا يقتصر تطبيق الصيانة الكاثودية على أنابيب البترول ، بل يتعداها الى مجالات عديدة . ففي البواخر لا يقل ضرر التآكل عما هو عليه في الأنابيب اذ أن الباخرة بأسرها تصبح خلية رطبة ضخمة ، ذلك يعود الى المواد الغريبة على سطح هيكل الباخرة ، وهذا يحدث فرقا في الجهد الكهربائي بين الأجزاء المختلفة . ولما كان هيكل الباخرة عائما في الماء الملح أصبح بحكم المقرر ان يسري تيار كهربائي من مركز الى آخر ، فيحدث التآكل في جسم الباخرة . فلأجل الصيانة يحوّل هيكل الباخرة الى قطب سالب خارجي كما هي الحال في أنابيب البترول . لكن العملية هنا أدق ، اذ أن الطاقة الكهربائية اللازمة تتوقف على دهان الباخرة وسرعتها ، وتركيب الماء الكيماوي فيها . لهذا يوضع في الباخرة جهاز ألكتروني ذاتي يجعل مقدار الجهد الكهربائي على سطح الهيكل ، ٢٠٠ مليفولت (Millivolt) فاذا نقص الجهد عن هذا المقدار لم يقف التآكل ، واذا زاد على ذلك كثيرا ، تولدت فقاقيع من الايدروجين على هيكل الباخرة وتسببت في نزع الدهان عنه . ويبلغ عدد البواخر التي تستخدم هذه الأجهزة الالكترونية نحو مائة ، وستجهز جميع البواخر التي تبنى في المستقبل بوسائل الصيانة هذه .

هذا قليل من كثير يجري في عالم صيانة خطوط الأنابيب والبواخر وبوابات سدود الماء والأقنية وغيرها . ومع تقدم علم الالكترونات ، تزداد وسائل الصيانة الكاثودية ، وتصبح الخسائر في عالم الآليات شيئا لا يذكر . لقد برهن العلماء والفنيون انهم دائما على استعداد لمجابهة الأعباء ، وهم بذلك يساهمون مساهمة فعالة في الحفاظ والسهر على امكانات يعتمد عليها الانسان في رفاهيته ورفع مستوى معيشته .



رسم ايضاحي لعملية وقاية المعادن بواسطة التيار الكهربائي

الصباح



للشاعر فتحي سعيد

نسمات الصباح يا عبق الفجر ... ويا نفحة من عبير الملائك
ما وراء الصباح في عالم الغيب ... وماذا هناك خلف سمائك ..
قد عرفت الصباح فيك جديدا ... وأثار الدفين حسن روائك
أنت كالفجر في الصباح شروق ... وغروب على جبين مسائك ..
سوف تمضي كما مضيت بأمس ... ويعود الجمود ملء ردائك .!

* * *

وسرى الفكر في خطاه وئيدا ... يتملى على بساط هوائك
وكأني بسبحتي وشوشات ... نثرتها الرياح في أرجائك
في فضاء بلا مدى يترامى ... مثل وهمي بلا مدى في فضائك ..
ووراء السماء أرسلت روحي ... فرأيت الجلال خلف سمائك
فتعطرت من رذاذ سناه ... وتطهرت من جمال نقائك
قلت يا رب .. ما وراء صباحي ... وغروبي .. وما وراء قضائك !؟
كل يوم أراك ملء زماني ... ومكاني ، وأنت في عليائك
ملء حسي .. وملء قلبي وخطوي ... كل شيء أراه من نعمائك
والخيال العريض يسمو ويسمو ... في رحاب الجمال .. في أصدائك ..
غير أني عجزت رغم خيالي ... وحسرت الخيال عن آلائك

* * *

حيرة العمر كالضباب بأفقي ... وأنا فيه ريشة بهوائك
كلما تاه في الخيال – خيالي ... أيقظتني الطيوف من أضوائك ..
فاذا أنت للجمال مقال ... ومعاني الصفاء من ايحائك .!

* * *

من تراني .. ومن أكون وعمري ... ومصيري على مدى أنوائك .؟
نحن في التيه قد مشينا حيارى ... والحيارى هداهم .. بلقائك
أنت يا خالقي صنعت حياتي ... ورسمت الطريق والدرب شائك
أنا بالعين لا أراك ولكن ... بيقيني أحس نور جلائك



بقلم الأمير نديم آل ناصر الدين

من الأخطاء الشائعة

١ — من قولهم : (سلمى انسانة طيبة) على وهم أنه يصح تأنيث (انسان) والصواب ان كلمة (انسان) تجري على المذكر والمؤنث ، فيقال : (زيد انسان طيب) و (سلمى انسان طيب) .

٢ — ومن قولهم : (هند عضوة في جمعية المرأة) على وهم انه يصح تأنيث كلمة (عضو) والصواب أن تجري على المذكر والمؤنث ، فيقال : (زيد عضو في جمعية الرجال) و (هند عضو في جمعية المرأة) .

٣ — ومن قولهم : (دعاوة) في مكان (دعوة) . ان هذا خطأ محض ، فلم يرد غير (دعوة) على لسان فصحاء العرب المتقدمين والمتأخرين . اما من باب القياس فيجوز القول : دعا يدعو (دعاية) كما يجوز القول : شكا يشكو (شكاية) ولكن العرب خالفوا القياس في ألفاظ كثيرة .

٤ — ومما خالف العرب فيه القياس قولهم : همّ يهم فهو (مهمّ) ولم يقولوا : همّ يهمّ فهو (هام) . على أن السواد الأكبر من كتاب العصر يأبون الا القول (الحديث الهام) و (النبأ الهام) و (المشكلة الهامة) الخ ...

٥ — ومن قولهم : (ولم تؤكد قولها حتى الآن) ومن الصواب القول : (ولما تؤكد قولها) لأن (لما) تربط بنفيها الماضي بالحاضر . ويخطيء أولئك الذين يستعملون « حتى » الجارّة مكان « الى » فيقولون : (لبثت حتى الآن) والصحيح أن يقولوا : (لبثت الى الآن) . أما (حتى) فانها لا تجرّ الا الآخر أو المتعلق بالآخر ، في مثل قولك : (سهرت حتى آخر الليل) و (أكلت السمكة حتى رأسها) . وفي هذا المثل الأخير ثلاثة أوجه : الأول رفع رأسها ، والثاني نصبه ، والثالث جره . فمن رفع جعل (حتى) ابتدائية ، ومن نصب جعل (حتى) عاطفة ، ومن خفض جعل (حتى) جارّة .

٦ — ومن قولهم : (سافر الملك مع حاشيته) ومن الصواب القول : (سافر الملك ومعه حاشيته) . فلا يجوز أن يقدم التابع ، وهو الحاشية ، على المتبوع ، وهو الملك .

٧ — ومن قولهم : (نزل زيد بين ظهرانينا) بكسر النون الأولى ، وهو خطأ . والصواب فتحها لأن هذه اللفظة مثنى المثنى . المراد انه مقيم بيننا على سبيل الاستقواء بنا والاستناد الينا . فكأن المعنى انه محاط بظهرين من قدامه ، وظهرين من خلفه ، فلا خوف عليه من العدوان .

في البلاغة

من شروط البلاغة أن تنوب الصفة عن الاسم ، في أمكنة كثيرة . وعلى هذا كان قولك (رأيت بخيلا) و (أكرمت عالما) و (أحببت عاقلا) ابلغ من قولك : (رأيت رجلا بخيلا) و (أكرمت رجلا عالما) و (أحببت رجلا عاقلا) .

والشعراء الفحول ، من العصر الجاهلي الى عصرنا هذا ، يجرون على هذا السنن ، في جعل الصفة مكان الاسم ، حيث يجدون الاستغناء عن الاسم بالصفة من مقتضيات البلاغة وضرورات القافية .

قال امرؤ القيس :

تصد وتبدي عن أسيل وتتقي
بناظرة من وحش وجرة مطفل

(وتبدي عن اسيل) أصلها (وتبدي عن خد اسيل) .

وقال أبو الطيب المتنبي :

وما أنا الا سمهري حملته
فزين معروضا وراع مسددا

(وما أنا الا سمهري) أصلها (وما أنا الا رمح سمهري) ورمح (سمهري)

منسوب الى (سمهر) كما ان رمحا (ردينيا) منسوب الى (ردينة) و (ردينة) هي زوج (سمهر)، وكلاهما من ديار هجر، عرفا باتقان تقويم الرماح، فنسبت اليهما، ثم حذف الاسم وجرت الصفة مجراه.

وقال ابو عبادة «البحتري»:

والخيل تصهل والفوارس تـدعـي
والبيض تلمع والأسنة تزهـر

(والبيض تلمع) أصلها (والسيوف البيض).

وقال الأمير أمين آل ناصر الدين:

اما والبيض راعفـة نجيعـا
وسمر الخط تخترق الضلوعـا

(اما والبيض) أصلها (أما والسيوف البيض) و (السمر) أصلها و (الرماح السمر).

في جمع المصدر

كان الكثيرون من علماء العربية في لبنان في النصف الأول من القرن العشرين، كلما عرضت لهم مشكلة لغوية، يتلفتون الى كفرمتى، يستفتون فيها معلمنا اللغوي الكبير الأمير امين آل ناصر الدين. ومن أقواله في المواقع التي يجوز أن يجمع فيها المصدر، والمواضع التي لا يجوز فيها جمعه، ما يلي:

المصدر هو اسم الحدث الدال على ما يدل عليه الفعل، والحدث هو الشيء الذي يحدثه الفاعل كالقول والقيام والقعود وغير ذلك مما يكاد لا يحصى.

فاذا كان المصدر مقصودا به مجرد الحدث الذي يدل الفعل عليه، لم يكن لتثنيته وجمعه فائدة، لأنه موضوع للحقيقة التي يشترك فيها القليل والكثير فهو من هذا الوجه مشابه لاسم الجنس، فان ما في الصحفة الصغيرة من الزيت يقال لـه (زيت) كما يقال لملء الخابية (زيت).

ولكن اذا كان المراد بالمصدر الدلالة على تكرر الحدوث والمجيء على هيئات مختلفة جاز أن يثنى ويجمع وكذلك اذا نقل المصدر الى الذات اي الى الاسم الذي يقوم بذاته كرجل وفرس ونحوهما. فمن المصادر التي نقلوها الى الذات (الوقف) و (الرهن)، و (الدين) و (الهبة) فقالوا أوقاف ورهون وديون وهبات، لأن هذه الأسماء أصبحت كانها مجردة عن معنى الحدث فهي كسائر الاسماء التي تثنى وتجمع.

اما كتاب هذه الأيام حتى بعض القرح منهم فلم يكترثوا لقاعدة جمع المصدر فجمعوا من المصادر ما لم يكن قط مجموعا، وعدوا هذا العبث بقواعد اللغة منة لهم عليها ... فكانوا كالذي يسيء ثم يعد اساءته احسانا.

(المجد) مصدر وهو شيء يشترك فيه القليل والكثير كغيره من المصادر وهو غير متكرر الحدوث ولا مختلف الهيآت ولا منقول الى الذات، ومع هذا ابوا في هذا العصر الا أن يجمعوه على (امجاد) حملا له على مصادر اللغات الأعجمية التي تجمع مصادرها بلا قيد ولا شرط، وكذلك فعلوا (بالجهد) فجمعوه على (جهود) وبالفضل فجمعوه على (افضال).

ان كانوا موقنين انهم في جمعهم المصادر الآنفة الذكر على صواب، فحق عليهم أن يجمعوا المصادر بجملتها، استكمالا لشرف اللغة وعزتها ... فكما جمعوا المجد على امجاد والجهد على جهود عليهم أن يقولوا في جمع قتل (قتول) وفي جمع نوم (أنوام) وفي جمع أكل (أكول) وفي جمع طلب (اطلاب) وفي جمع فخر (فخور) وفي جمع جور (أجوار) وهلم جرا، لتشمل منتهم المصادر بأسرها فلا يؤثر بها مصدر دون آخر ...

والا فليستعملوا ما استعمله واضعو اللغة وفصحاء الكتاب الذين يوثق بعربيتهم وليغفلوا ما عداه، ان كانوا يضنون بلغتهم أن تبتذل، وبانشائهم أن يشينه الخطأ.

حاول ان تجيب

— ١ —

أ) كم كيلو مترا مربعا تبلغ مساحة بحر الميت؟
ب) كم مترا يبلغ مستوى انخفاض البحر الميت عن سطح البحر ؟
ج) كم قدما يبلغ عمق المحيط الهندي ؟

— ٢ —

أ) من الذي بنى منارة الاسكندرية ؟ ومتى ؟
ب) من الذي بنى الحدائق المعلقة ؟ ومتى ؟
ج) من هو باني الهرم الأكبر في الجيزة ومتى ؟

— ٣ —

أ) من هو الفيلسوف العربي المسلم الذي اشتهر بالمعلم الثاني، ومن هو المعلم الأول ؟
ب) من هو الفيلسوف والطبيب العربي المسلم الذي اشتهر باسم «الشيخ الرئيس» ؟
ج) من هو الشاعر العربي الذي اشتهر باسم «رهين المحبسين» وما هما المحبسان ؟

— ٤ —

فسّر كلا من الألغاز التالية :

أ) وذي أوجه لكنه غير بائـح
بسر وذو الوجهين للسر مظهـر
تناجيك بالأسرار أسرار وجهـه
فتسمعها بالعين ما دمت تنظر

ب) مطيـة فارسهـا راجـل
تحمله وهو لهـا حـامـل
واقفـة فـي البـاب مرذولة
لا تشرب الدهـر ولا تـاكل

ج) ما اسم شيء حسن شكلـه
تلقاه عنـد الناس موزونـا
تـراه معدودا فان زدتـه
واوا ونـونـا صار موزونـا

(الأجوبة على الصفحة ٢٢)



نشاط جمعية النهضة السعودية في المنطقة الشرقية

رعاية ملكية كريمة

تشرف وفد من سيدات المنطقة الشرقية بزيارة جلالة الملكة عفت ، وطلب الى جلالتها أن تقبل رئاسة الشرف لهذه الجمعية الفتية ، وأن تسمح بانضمام الجمعية الى جمعية النهضة السعودية بالرياض التي تحظى برعاية جلالتها . فرحبت جلالتها بالوفد ووافقت على رئاستها الفخرية للجمعية ، كما تبرعت لها بمبلغ عشرين ألف ريال بالاضافة الى مبلغ عشرة آلاف ريال تدفع سنويا حتى يتسنى للجمعية القيام بأعمالها ونشاطاتها في خدمة المرأة السعودية واعلاء شأنها .

٢

فتحت أمام المرأة السعودية مجالات واسعة للمشاركة في بناء النهضة الثقافية والاجتماعية في المملكة . فقد يسرت لها وسائل الدراسة والتحصيل وكانت أول خطوة فعلية في سبيل تقدم الفتاة السعودية هي افتتاح العديد من مدارس البنات في جميع انحاء المملكة وجعل العلم في متناول الجميع . كل ذلك تم تحت اشراف الرئاسة العامة لمدارس البنات التي كانت وما فتئت تعمل وتسعى جاهدة لتجعل من الفتاة السعودية فتاة مستنيرة متفهمة موءهلة لأن تكون زوجة فاضلة وأما صالحة تربي أطفالها تربية صحيحة ليصبحوا رجالا أشداء يعول عليهم وعلى أمثالهم النهوض بالمجتمع السعودي والسير به في ركاب المجتمعات المتطورة الراقية .

أجل لقد انتشرت المدارس بسرعة كبيرة في مختلف مناطق المملكة حتى شملت البوادي فضلا عن المدن والقرى ، وأثبتت الفتاة السعودية جدارتها في هذا المجال حيث لم تمض غير فترة وجيزة حتى اخذت تطرق أبواب الجامعات في عزم وتصميم وشغف للمعرفة . ولم تكتف بذلك بل سعى بعضهن جاهدات كي ينلن تخصصا أعلى من جامعات أوربا وأمريكا . أما من الناحية الاجتماعية فقد برزت الفتاة السعودية في المجال الانساني ، فأنشأت الجمعيات الخيرية في كل من الرياض وجدة والدمام . وسنتناول في حديثنا اليوم احدى الجمعيات النسائية في المملكة الا وهي جمعية النهضة السعودية في المنطقة الشرقية .

تتكون جمعية النهضة السعودية بالدمام من عضوات عاملات وعضوات غير عاملات وعضوات موءازرات وعضوات فخريات ، وقد بلغ عدد العضوات المشتركات حتى الآن ٦٠ ، والباب لا يزال مفتوحا أمام اللواتي يرغبن في الاشتراك والمساهمة في هذه الجمعية التي لا هدف لها الا الخير وخدمة المجتمع . أما قيمة الاشتراك في الجمعية فهي ١٢٠ ريالا سعوديا سنويا أي بمعدل عشرة ريالات كل شهر . وللجمعية مجلس ادارة يتألف من رئيسة ، وسكرتيرة ، وأمينة صندوق ، وعشر عضوات موءسسات . ويعقد مجلس الادارة هذا اجتماعا شهريا منتظما ما خلا الاجتماعات الطارئة . كما أن هناك ثماني لجان قامت الجمعية بتأليفها ، تضم كل منها سبع عضوات ، واحدة منهن من مجلس الادارة ، وهذه اللجان هي :

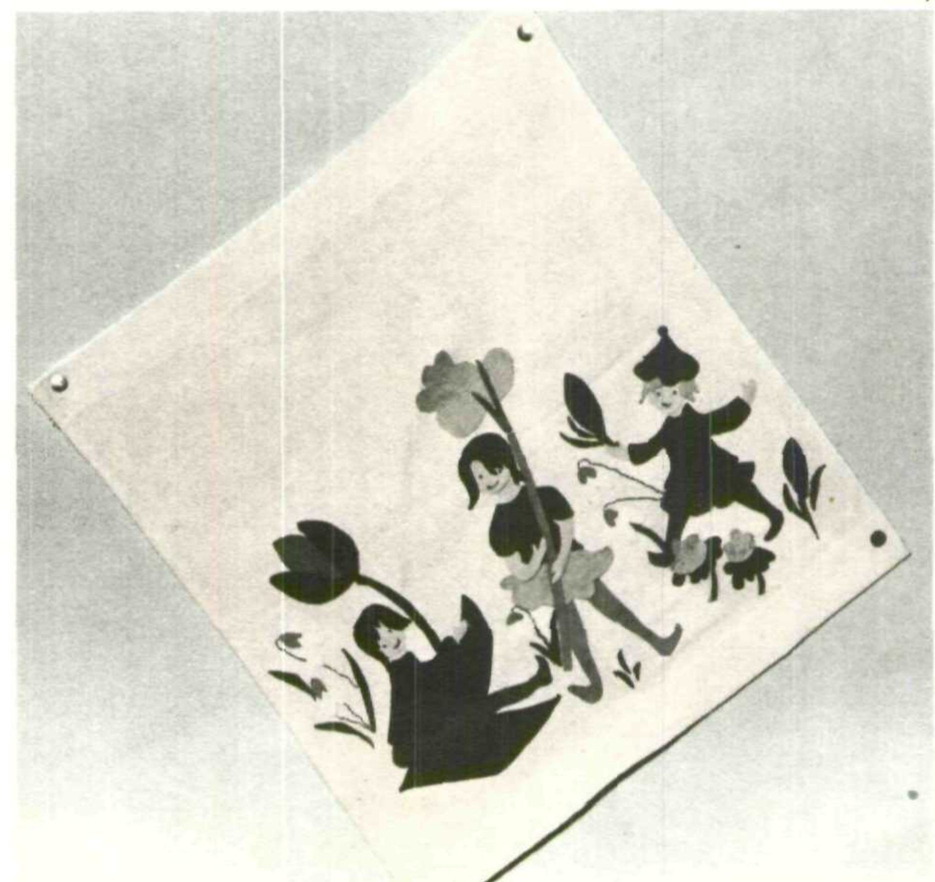
ومهمتها اعداد برامج تعليمية للسيدات في الأشغال اليدوية والخياطة ، مستغلة

١ – منظر عام لمقر جمعية النهضة السعودية بالدمام .

٢ – سجادة من الصوف (لما تكتمل) تقوم احدى العضوات بصنعها

١

٢



بذلك الكفاءات الموجودة بين عضوات الجمعية نفسها .

لجنة الفنون الجميلة : ومهمتها تعليم الفتيات التطريز والرسم والأشغال اليدوية المختلفة .

اللجنة الدينية : ومهمتها بث الوعي الديني والعمل على هدي القرآن الكريم والشريعة السمحاء.

اللجنة الثقافية : ومهمتها اعداد برامج تثقيفية لمحو الأمية بين السيدات مستعينة بخبرات المثقفات من مختلف الجنسيات .

لجنة الدعاية : وهي تقوم بدور اجتماعي فعال لتحقيق أهداف الجمعية الخيرية مستغلة في ذلك جميع وسائل الاعلام كالصحف والمجلات والتلفزيون .

اللجنة الصحية : ومهمتها تثقيف الأمهات وارشادهن وتعليمهن كيفية العناية بأطفالهن ليشبوا أقوياء أصحاء ، هذا وقد تكفلت الجمعية كتبرع منها بتزيين جناح الأطفال المكون من ثماني غرف في مستشفى الدمام المركزي ، بالصور ولعب الأطفال والمجلات وذلك للتسرية عن الأطفال المرضى وادخال البهجة والفرح الى نفوسهم ، هذا كما زودت الجناح أيضا بالستائر اللازمة وبجهاز خاص بتكييف الهواء .

لجنة الحفلات : مهمتها القيام بتنظيم الحفلات وعرض الأفلام التثقيفية والترفيهية مقابل تذاكر يخصص ربعها للأعمال الخيرية .

لجنة التدبير المنزلي : وهي تهتم بتعليم السيدات فنون الطبخ والعناية بالمنزل وقد جهزت لها الجمعية مطبخا كاملا مزودا بفرن غاز وثلاجة وأوان منزلية وذلك لتحقيق أغراضها على الوجه المطلوب .

أهداف الجمعية

تهدف الجمعية الى رفع مستوى مجتمعنا النسائي ثقافيا واجتماعيا وعلميا وفنيا ، والى استغلال كل ما لدى الفتاة السعودية من طاقات ومواهب بناءة لايجاد مواطنات وأمهات صالحات وذلك عن طريق اعداد برامج تثقيفية عامة لمحو الأمية بين النساء وانماء المواهب الاجتماعية عندهن واعدادهن ليكن مواطنات صالحات وزوجات خيرات يدركن رسالتهن التربوية نحو بيوتهن ومجتمعهن . كما تساهم الجمعية في اعانة الأسر الفقيرة ومساعدتها ماديا واجتماعيا على مواجهة اعباء الحياة ، وقد اعدت الجمعية في هذا السبيل عدة مشاريع تنوي تنفيذها على مرحلتين . وقد بدأت فعلا في تنفيذ المشاريع القصيرة المدى نذكر منها مثلا : انشاء فرقة خدمات اجتماعية لتنظيم النشاط الخيري والاجتماعي ، وانشاء مستوصف للعناية الصحية بالامهات والأطفال وتقديم الاسعافات الأولية لهم ، وتوزيع الحليب على الأسر المحتاجة ، متعاونة في ذلك مع جمعية الهلال الأحمر السعودي . أما المشاريع البعيدة المدى فهي اصدار مجلة نسائية باسم « النهضة » ويتولى أمر تحريرها نخبة من المثقفات السعوديات مستعينات بأقلام الأديبات والأدباء المعروفين ، وتأسيس فرع لنادي فتاة الجزيرة الثقافي ، وانشاء فرع لمعهد النهضة للتربية النموذجية للفتيات من سن ٦ الى سن ١٨ سنة ، وانشاء معهد لتعليم ذوات العاهات .

تقوم الجمعية بدور اجتماعي فعال مستغلة في ذلك ما أمكن من وسائل الاعلام المتوفرة . وقد بلغ رأس مال الجمعية ٣٦ ألف ريال ، عدا التبرعات العينية . وقد أقامت الجمعية في السنة الماضية معرضا احتوى على نماذج مختلفة من الأدوات المنزلية . وقد بلغت مبيعات المعرض حوالي ألفي ريال . ومن بين هذه المعروضات « تكايات » مطرزة ومفارش صغيرة ، وملابس أطفال ، وملابس للسيدات ، وأدوات للزينة وأوان وزهريات .. وكان أجمل ما في هذه المعروضات التي يتجلى فيها الذوق السليم والبساطة والدقة والاتقان . انها من صنع عضوات الجمعية أنفسهن وقد تبرعن بالخامات واللوازم الضرورية .

هذه لمحة خاطفة عن نشاط الجمعية وأعمالها ، وهو يكبر ويزداد يوما بعد يوم بفضل تضافر جهود عضوات الجمعية وما يجدنه من مساندة وعون من كثيرات من سيدات المجتمع . ولدى الجمعية مشاريع كثيرة وأهداف كبيرة يتوقف تنفيذها على مدى تعاون الأهلين في هذا المضمار ومساهمتهم في عمل الخير ، وكذلك على مدى نشاط عضوات الجمعية وتعاونهن . وفق الله العاملين والعاملات لما فيه خير هذا البلد ومجده .

فريال محمود قطان

٣

٤



١ – « تكايتان » من الاسفنج المغطى بالمخمل .

٢ – غطاء « تكاية » دقيق الصنع يتطلب مهارة ودقة ، قامت احدى العضوات بتطريزه .

٣ – نماذج من سلاسل المفاتيح وأحزمة وأقراط من صنع عضوات الجمعية .

٤ – طفلتان تلهوان بألعاب ورسوم من صنع عضوات الجمعية .

أمين الرافعي

في ميدان الصحافة

بقلم الاستاذ عزت محمد ابراهيم

يمضي الأديب أو الشاعر عن هذه الحياة ، ولا ينقطع له ذكر ، أو يضيع لصوته صدى ، فان ذكر هذا أو ذاك يتجدد في النفوس والعقول كلما قرأ الناس لهما كتابا أو حفظوا قصيدة أو تمثلوا ببيت شعر .

وليس للصحافي مثل هذا الحظ بعد أن يسدل الستار على حياته وهل كان الناس يذكرون الدكتور أحمد حسنين هيكل – على سبيل المثال – لو اقتصر نشاطه على ما كان يكتب من مقالات صحفية أو مذكرات سياسية ، كما يذكرونه بعد أن كتب في الأدب والسيرة والقصة . لا أكاد أحتاج في ذلك الى جواب .

وكم من صحافي كان له اسم مدو ، وصيت بعيد في حياته بما كتب في الصحف . فاذا ذهب ، ذهب اسمه بذهابه وانطوى معه في رمسه ، فضاع أثره الا من كتب تكتب للدارسين والمختصين الذين يدرسون الصحافة أو يعنون بتطورها . ومن ذا الذي يذكر اليوم أمثال علي يوسف ، وعبد الحميد حمدي ، وأحمد حلمي وحافظ عوض . أغلب الظن أنهم قلة قليلة نذكرهم على سبيل الدراسة ليس غير ، وهم جديرون بأكثر من ذلك وأعم . جديرون بأن يعرف الناس أطرافا من حياتهم ، وان يلموا بما شاركوا فيه من الحياة العامة جاهدين مناضلين مكافحين . يرفعون راية حق ، ويعلون شأن قضية . ويظهرون مثلا وقيما غفل الناس عنها ، وحالت بينهم وبينها دواع وأسباب . وكان هذا بعض حافز لي للكتابة عن أمين الرافعي .

تخرج أمين الرافعي من مدرسة الحقوق الخديوية في مصر في أوائل هذا القرن ، وهي فترة من الزمان لم يكن في وسع شاب الا أن يتصل بالسياسة ويهتم بأمورها ، فضلا عن أن يكون هذا الشاب قد درس القانون ، وعرف النظم البرلمانية والدستورية . فترة كانت فيها مصر في قبضة الاحتلال ترزح تحت أعبائه وأثقاله ، والعالم كله مضطرب هائج مائج ينذر جوه بعاصفة هوجاء تغير معالمه وتكاد تأتي على ما فيه . فكان أثناء طلبه العلم في مدرسة الحقوق عضوا في نادي المدارس العليا لم يلبث أن أصبح سكرتيرا دائما له ، يشارك مع أخوانه في تربية النفوس ، وغرس جذور الفضيلة فيها . وبين هذا النادي نبتت أفكار على جانب عظيم من الأهمية وكان أمين الرافعي يعد هذا النادي أملا عظيما ، وفكرة سامية ترتبط بالنهضة الوطنية وتتصل بها ، فنراه يقول في خطبة له فيه :

« النادي هو الأمل ، النادي هو المستقبل ، فاذا ما أصيب بسوء انهارت أركان النهضة الوطنية ، وانهارت الثقة بالغد ، واستحكم الموت في النفوس ، وتطرق الى الأمة اليأس والفشل ، ولكن لا خوف ولا خطر ، فكل بناء أساسه الاخلاص والصلاح لا بد أن يبقى دائما ، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض . »

وفيما كان هو وأمثاله من الشباب الواعي المتيقظ ، مهيأ النفس للقيام بالدور الذي يتطلبه منه وطنه . كان مصطفى كامل يحرك النفوس بما يكتبه من مقالات وطنية في صحيفة « اللواء » ، فيزيد لهيبها اشتعالا وتأججا ، وتلقى صداها المرجو عند أمين الرافعي فتتصل الأسباب بينهما ، مدفوعا بالاعجاب به والاقتداء بخطته ونهجه . فهو صنوه في الجهاد وان لم يكن صنوه في القيادة والزعامة ، فاذا تخرج في مدرسة الحقوق أشاح بوجهه عن المحاماة ، وضرب صفحا عن وظائف الحكومة . وقد كان له فيهما ما يغنيه ويكفيه ويحقق له حياة طيبة سعيدة تخلو من العواصف والاضطرابات التي لا يأمن المرء فيها على لقمة عيشه . بل لا يكاد يأمن فيها على حياته .

لم تكن هي طلبته ولم تكن غايته التي أعد لها نفسه ، فلم يكن له حاجة بها . وكيف كان يتسنى له أن ينخرط في سلكها وصورة مصطفى كامل لا تغيب عن مخيلته . فهي أمامه بعد أن غيب جسمه الثرى كما كانت أمامه وهو في نضرة شبابه ، قويا يحرك النفوس ، ويقوي الآمال . كيف كان يتسنى له أن يقبع في وظيفة وراء مكتب وصورة كامل تناديه من وراء الحجب أن انهض ولا تتقاعس ، وجاهد ولا تقعد ، وخذ نصيبك من النهوض بوطنك ، وخلاصه مما يحدق به من شر ، ويحيط به من اثم ؟

وهكذا ترك أمين الرافعي المحاماة ووظائف الحكومة واتخذ طريقه الى الصحافة لا لتكون مدعاة للربح ولا لتكون وسيلة للشهرة ، ولا لتكون سلما للجاه والزخرف ولكن لتكون مدرسة للأخلاق ومنبرا للرأي القوي الحر ، ودعامة من دعائم النهوض والاستقلال . ألا يحسن أن نقف هنا وقفة قصيرة . بلى نقف لنقول : لماذا يختار أمين الرافعي ومن هم على غراره حياة الشظف والعناء على حياة الرغد والاستقرار ؟ لماذا يختار طريق المثل الأعلى مع حياة الزعزعة والاضطراب ولا يختار غيرها مع حياة الدعة والاطمئنان ، والانسان بطبعه ميال لها ، جانح الى أن يستظل بظلها . ولن نجيب عن هذا السؤال ، ولن نستطيع الاجابة عنه ، الا اذا عرفنا شيئا – ولو يسيرا – عن حياته .

كان الرافعي في حياته صاحب خلق وذا ضمير ، وكان من خلقه وضميره أن يكون محتاجا الى المال ثم لا يمد يده الى صندوق صحيفته الشهور العديدة حتى اذا عرف العاملون معه بالأمر عرضوا عليه تخفيض رواتبهم فأبى ، وأصروا على رأيهم فنزل عنده على ألا يكون التخفيض في رواتب العمال ، ثم عوض الآخرين عن خسارتهم بمكافآت يصرفها لهم بين وقت وآخر .

ولن يختار مثل هذا الانسان طريقا لا ينبع من ذات نفسه ، ولا يفرضه عليه ضميره ، « لأن الحياة الشريفة يمكن احتمالها مهما بلغت مرارتها ، واشتد شقاؤها ، وفدحت متاعبها . أما الحياة المجردة من الشرف فانها لا تساوي قلامة ظفر » ولقد صدق . والحديث يجر الحديث ، والشيء بالشيء يذكر ، فأذكر صورة مشابهة لهذه الصورة عند محمد فريد وجدي حين احتجبت صحيفته « الدستور » وأبت عليه مروءته الا أن يوفي كل ذي حق حقه ، فباع مؤلفاته بالثمن البخس الذي يهبط فيه ثمن معجمه « كنز العلوم » الى ثلاثة عشر قرشا بينما كان ثمنه في المكتبات حوالي مائة وثمانين قرشا . ولا يكون صاحب المثل الأعلى بغير أخلاق قويمة ، واذا أراد أن يدعي ذلك أو يتظاهر به فانه لا يلبث أن ينهار أمام

أول بادرة فيهوي من حالقه أو ما ظن انه حالق ، وأمام محك التجربة يظهر الأصيل من الزائف . ولقد عرض أمين الرافعي على هذا المحك فظهر للناس حقيقة معدنه .

كان يحرر صحيفة « الشعب » وأعلنت الحماية على مصر فأبى عليه خلقه أن ينشر على صفحاتها نبأها ، ولا يجد منجاة له من شر التورط فيه الا باغلاقها فلا يتردد في ذلك ، وأصر على موقفه لا يتزعزع عنه ، واعتبر صدور الصحيفة في هذا الوقت خيانة وطنية لا تغتفر .

وعبثا كانت المحاولة معه لاثنائه عن غرضه ، فكان جزاؤه الاعتقال . وكان يحرر صحيفة الأخبار ويميل في سياستها مع سياسة حزب الوفد ويحقق لها هذا الميل رواجا بعيدا ، ثم يختلف مع الوفد في أمر يرى فيه الحق الى جانبه فلا يتردد في اعلانه ولا يأبه لما يعلمه من انصراف القراء عنه وتهديد صحيفته بالانهيار والبوار . ولو أن الرافعي وقف بعد ذلك من الوفد موقف الحانق المغيظ ، ولا أقول المتحفظ القليل الاكتراث ، لالتمسنا له العذر . فقد عانى بسببه ما عانى ، ولم يكن حزبه الذي ينتمي اليه أو يدافع عن مبادئه ، وانما كان هواه مع الحزب الوطني حزب مصطفى كامل ومحمد فريد من بعده ، ولكن سعد زغلول لا يلبث أن يعاد الى المنفى فيهب أمين الرافعي للدفاع عنه بقلم يستمد مداده من جيشان النفس وحرارة الايمان .

ذلك هو محك التجربة ، وذلك هو قسطاس الرجال . ومن خلال ما مرّ بنا نستطيع أن نهتدي الى نظرة أمين الرافعي الى الصحافة ، مدرسة وتربية ومنبرا للرأي واعلاء للعقيدة ، سواء فيما كان يكتبه في صحيفتي .. « اللواء » و « العلم » قبل تخرجه ، أو ما كان يكتبه في صحيفتيه « الشعب » و « الأخبار » .

كان يكتب في صحيفة « اللواء » قبل تخرجه بسنوات ، فكان من أهم ما عني به في كتاباته اذ ذاك ، التربية المثلى والأسرة والبيت باعتبارهما القدوة بل المدرسة الأولى .

نشأ الرافعي في أسرة كريمة ذات دين وعلم وفضل ، فعرف عن يقين قيمة التربية المنزلية في تقويم الخلق وتنشئة الأبناء النشأة الصالحة ، ثم تخرج من مدرسته فاتجه الى صحيفة اللواء يحرر فيها ، يدبج فيها مقالاته ، ويجاهد على صفحاتها مع غيره من المجاهدين ، فيتناول موضوع « نظام التعليم في مدرسة الحقوق » تارة ، ويتحدث عن « مبدأ استقلال القضاء » تارة أخرى ، فتترك هذه المقالات صدى بعيدا في النفوس والأذهان ، ويكون من أثر كتاباته عن نظام التعليم ، التفكير الجاد في اصلاحه ، وارسال البعثات الدراسية الى الخارج للتخصص في الدراسات الثانوية . وظل أمين الرافعي يمارس الكتابة على هذا النحو في صحيفتي « اللواء » و « العلم » حتى حان الحين لأن يحرر بنفسه صحيفة « الشعب » يكتب فيها ويوجه سياستها ، يقظا مفتوح العينين لما يدور في بلاده .

واحتجبت « الشعب » في يد صاحبها لا في يد غيره ليعود الى ميدانه المختار بعد خمس سنوات من النأي عنه محررا لصحيفة « الأخبار » ناسجا على منواله القديم ، مقيما على عهده السابق في النزاهة والشرف والتقدير الصحيح لمسؤوليته في ميدان العمل الصحفي . كانت الصحافة عنده ، كما كان يسميها الصحافي الانجليزي المعروف الدكتور « جب » ، هي (حارس الأمة الأمين.)

« من ذا الذي يعلم الوطني حقوقه ؟ ومن ذا الذي يرشده الى واجباته ؟ ومن ذا الذي يكون له عونا في المعترك الذي يلقي بنفسه فيه ؟ ومن ذا الذي يدرأ عنه عادية كل من أراد به سوءا ؟ انها الصحافة ، وهي وحدها دون غيرها » . ذلك بعض ما جاء في مقاله الافتتاحي للعدد الأول من صحيفة « الأخبار » ، وتمضي في قراءة المقال فاذا به دستور للصحافة النزيهة ، وقانون قويم لها ، قوامه الخلق النظيف والضمير الحي . « الضمير هو المحرك الأول ، وهو الذي يسترشد به الانسان في الملمات ، ويتقي بنوره ظلمات الأغراض ، وينجو به من تسلط الأهواء » . وتستطيع أن تعرف مقدار ما كان يعانيه مدى هذه السنوات الخمس من غيظ وحنق لبعده عن ميدانه في وقت يشعر فيه بحاجة وطنه اليه يدافع عنه ، ويحول بينه وبين النوازع والأهواء التي تتناهبه وتتقاسمه . تستطيع أن تعرف مقدار ذلك مما كتبه في المقال نفسه : « لما كان الجهاد فرضا على كل أبناء الوطن فقد أخذنا أنفسنا بأن نستأنف حياتنا الصحفية على أن تكون جميع مجهوداتنا وقفا على خدمة القضية الوطنية » وهكذا كان مفهوم الصحافة عنده ، ميدانا للجهاد لا مدعاة للشهرة ولا وسيلة للاثراء وجمع المال . والقضية الوطنية هي شغله الشاغل وهمه الأكبر ، يفكر فيه مصبحا وممسيا ، فهو على هذا النحو ليس صحافيا فحسب بل هو زعيم وقائد وموجه ، وهو آخر الأمر شهيد في الميدان ، فله ما لهم من الذكر والاشادة .

اجوبة حاول ان تجيب

— ١ —

أ) ٢٠٥٢ كيلومترا
ب) ٣٩٥ مترا
ج) ١٣,٠٠٢ من الأقدام

— ٢ —

أ) بطليموس فيلدلفيوس ، حوالي ٢٠٠ ق.م.
ب) نبوخذ نصر ، حوالي ٦٠٠ ق.م.
ج) الملك خوفو ، حوالي ١٨٥٠ ق.م.

— ٣ —

أ) الفارابي هو المعلم الثاني ، وأرسطو هو المعلم الأول .
ب) ابن سينا .
ج) أبو العلاء المعري .. والمحبسان هما البيت والعمى .

— ٤ —

أ) الكتاب
ب) الحذاء
ج) موز

الشغل والتعب والملل

بقلم الدكتور محمد مظهر سعيد

كل عمل جاد مسؤول يبدأه الانسان ويستمر فيه فترة ما ، ثم يتوقف عنه ، حين يتمه كله ، أو ينجز جزءا منه ليتمه فيما بعد ، يسمى (شغلا) ، سواء أكان هذا العمل عقليا يتطلب استخدام الحواس والانتباه والملاحظة والتفكير ، أم بدنيا تستخدم فيه العضلات وأعضاء الحركة الأخرى . وكل شغل يتطلب جهدا ونشاطا يستنفد جزءا مناسبا من الطاقة الحيوية ، ويزداد استنفاد هذه الطاقة كلما استمر الشغل ، لأن الدم يوالي تزويد الأنسجة والخلايا العصبية والعضلية بالغذاء ، الذي يولد النشاط اللازم لمباشرة الشغل وانجازه . وجسم الانسان ، من هذه الناحية يشبه تمام الشبه الآلة المحركة ذات الاحتراق الداخلي ، التي تتطلب الوقود باستمرار طوال عملها ، وتستهلك من هذا الوقود بقدر الجهد الذي تبذله . ويتولد من هذا الاحتراق الداخلي فضلات ، تزداد كميتها بازدياد الجهد واستمرار العمل . فاذا تركت هذه الفضلات تتزايد دون اتخاذ الوسائل السليمة لازالتها تراكمت وعطلت عمل الآلة ، أو على الأقل ، أنقصت من كفايتها الانتاجية . وبالمثل تتكون في جسم الانسان ، نتيجة للشغل ، أيا كان نوعه ومدته ومداه ، فضلات ضارة تسمى (توكسينات) أي سموم ، تتراكم في الخلايا العصبية والعضلية والانسجة ، فتعيق سير النشاط وتعطل الطاقة ، كالأعشاب التي تتراكم في مجرى الماء وتصبح سدا . ولكن جسم الانسان يختلف عن الآلة في انه يستطيع التخلص بنفسه من هذه السموم أولا فأولا عن طريق أجهزة الافراز والاخراج ، هذا ان كان الشغل هينا عاديا السرعة ولفترة مناسبة . أما ان كان شاقا مجهدا وسريعا ومن النوع الذي يتطلب جهدا متزايدا ، أو جهدا عاديا وانما لفترة طويلة نوعا ما ، عجزت أجهزة الافراز والاخراج عن ازالة السموم المتراكمة . وعندئذ يشعر الانسان ببوادر آثارها السيئة في الأعصاب والعضلات ثم بقية أجهزة البدن ، من اضطراب في الحواس والحركة والتفكير ، والضيق النفسي ، والقلق ، وغير ذلك من الاعراض الظاهرة التي تسمى (التعب) . وبدء الاحساس ببوادر التعب هو أول اشارة خطر حمراء ، فاذا استجاب لها الانسان ، وقلل من جهده وسرعته ، استطاع أن يستمر في عمله فترة أخرى ، دون ضرر كبير . واذا توقف عن العمل ، ولو لفترة قصيرة يرتاح فيها ، عاد الى العمل موفور النشاط كما كان . والعمل العقلي يحتاج الى فترة راحة أطول نوعا ما من العمل البدني . أما اذا لم يأبه الانسان لهذا الانذار واستمر يعمل بالسرعة نفسها فانه ينتهي حتما الى درجة من الارهاق والاعياء ، يشعر بعدها بضيق في التنفس واشتداد ضربات القلب وسرعة النبض والغثيان وفقد الشهية وعسر الهضم والصداع الحاد والأرق . وقد يؤدي الارهاق الى الانهيار العصبي ، فيتعرض كل من العقل والجسم الى خطر كبير .

والتعب الناتج عن الشغل ذاته ظاهرة ملازمة له ، لا غنى عنها ، ولذلك يسمى (التعب الطبيعي) . ولكن هناك عوامل طارئة أو خارجية ليست من مستلزمات الشغل ، تساعد على سرعة حلول التعب وزيادة حدته كالهواء الراكد والضوء الشديد أو حتى الضعيف الذي يقع على الوجه مباشرة ، وحرارة الجو أو الرطوبة أو البرودة الراكدة أو الناقصة عن المعدل الطبيعي المريح ، والأصوات المفاجئة أو الناشزة غير الرتيبة ، والوقوف أو الجلوس أو الانحناء في وضع واحد لفترة طويلة ، والجوع والعطش ، وبعثرة أدوات الشغل دون نظام أو بعدها عن متناول اليد ، وبدء الشغل دون سابق استجمام ، ثم القلق والخوف من التعرض للحوادث والاصابات . هذه كلها تحدث تعبا اضافيا غير طبيعي ، يمكن تلافيه باتباع الوسائل التكنولوجية والصحية السليمة وتدبيرات الأمن الصناعي التي تعالج أو تمنع العوامل المحدثة له .

وهناك فارق كبير بين الشعور بالتعب والتعب ذاته . فقد يشعر الانسان ببوادر التعب قبل أن يحل به فعلا ، ان كان كارها لعمله أو مرغما على ادائه أو قليل الخبرة به ، أو مشغول البال بمشاكل أخرى ، فيجد في التوقف عن العمل والأعذار التي ينتحلها لذلك مخرجا من هذا الشعور النفسي . وبالعكس قد يكون الانسان متعبا بالفعل ، ولكنه لا يشعر بالتعب ، لأنه يحب هذا العمل ، كما لو كان هواية وليس شغلا مفروضا عليه ، أو يكون مقدرا مسؤوليته ، أو منتظرا خيرا بعد انجازه ، فيستمر فيه حتى يتمه ، وبعدئذ يشعر بالتعب الشديد ، كأنه حل فيه فجأة . وكلا الطرفين افراط وتفريط ضار بالعمل والعامل . وهذه ظاهرة خطيرة تؤثر تأثيرا بالغا في الانتاج ، ينبغي التنبه لها ومعالجتها .

وهناك ظاهرة ثالثة تعرف (بالملل) يشعر فيها الانسان بأعراض تشابه أعراض التعب ، حتى من أول قيامه بالعمل ، ان كان العمل خطيّا على وتيرة واحدة تبعث على السأم ، ولا يجد فيه الانسان شيئا من التغيير أو المتعة أو حتى مجرد الارتياح اليه . والفرق بين حالتي التعب والملل واضح . فالتعب الحقيقي لا يزول الا بالتوقف عن العمل والراحة . أما الملل فيزول من تلقاء نفسه بمجرد تغيير العمل ذاته أو طريقة ادائه .

وقد كان قدامى المنتجين أصحاب الأعمال يربطون بين الانتاج وكفاية الآلة وطول ساعات العمل ، دون أي حساب للعامل النفساني ويظنون خطأ أن كثرة ساعات الشغل اليومي هي وحدها الكفيلة بزيادة الانتاج . ولكن تجارب المؤسسات الانتاجية الكبرى ، التي تستخدم الطرائق التكنولوجية والسيكولوجية والوسائل الصحيّة والفنيّة والتدريبية الحديثة ، ومنها مؤسسة أرامكو ، أثبتت ان العامل المتعب المرهق أقل انتاجا وأكثر أخطاء واتلافا وتعرضا للاصابات والحوادث من زميله الذي يعمل عمله نفسه في جو مريح وظروف صالحة . فالأول مصدر خسارة جسيمة للانتاج والعمل والعامل على حد سواء . ومن ثم تغيرت النظرة الى العامل ، فلم يعد مجرد سن أو ترس في الآلة المنتجة ، وانما هو انسان له طاقة محدودة ، وقدرات عقلية وبدنية تستخدم هذه الطاقة على نحو يناسب طبيعته هو ، وليس طبيعة العمل . وله تكوين مزاجي وانفعالي وظروف اقتصادية وأسرية واجتماعية تعكس آثارها على شغله وانتاجه . وقد أدرك العلماء والخبراء النفسيون والفنيون ان العامل الانساني أهم بكثير من العامل الآلي . وبادر علماء النفس والاجتماع والطب والتخطيط والانتاج بدراسة هذا العامل الانساني وأثره في

الشغل والانتاج . وقاموا باجراء التجارب والبحوث ألتي تمخضت عن علم النفس الصناعي والطب المهني . وكشفت هذه العلوم الحديثة عن حقائق تعدل الطرائق التي كانت سائـدة في ميدان الانتاج الصناعي .

ولقد توصلت بعض المؤسسات الكبرى الى ايجاد وسائل فنية مختلفة لتقليل مصادر التعب الخارجية بنسبة ملحوظة . الا انه لم تتمكن أية مؤسسة حتى الآن من تحديد مصادر التعب في كافة وحداتها . فمحاولات تخفيف وطأة التعب والملل في أية شركة كبرى تشبه الى حد بعيد محاولات تطوير وسائل السلامة ، التي لا تنتهي أبدا .

ففي بعض الحالات مثلا ، يتعذر اجتناب عوامل التعب أو الملل وذلك بالنسبة لطبيعة العمل نفسه . لهذا فان باستطاعة الفرد ذاته أن يعمل هو على التخفيف من حدة هذه العوامل الشاقة . ولعل في الاقتراحات التالية ما يساعد العامل ، في كثير من الحالات ، على التقليل من وطأة هذه المؤثرات بصورة جوهرية فعالة :

١ — أن ينظر الى النواحي الطيبة في عمله الذي يؤديه ومزاياه ، فيصبح محببا الى نفسه كهواية يمارسها بشغف وليس مجرد سخرة وعمل مرهق ، أرغمته الظروف على ممارسته لكسب لقمة العيش . وكل عمل له نواحيه الطيبة السارة الى جانب نواحيه المتعبة .

٢ — وأن يعتز بعمله مهما كان صغير الشأن قليل الأجـر . فـالعمل شرف وواجب . وكلما أتقن العامل عمله زاد انتاجه ، فهو بعمله المخلص يؤدي واجبا وطنيا وانسانيا .

٣ — وان يتبـع النظم التي يضعها خبراء المؤسسة التي يعمل بها ويؤمن بفائدتها له وللعمل ذاته ، فهم أدرى بظروف العمل ووضع الخطط الفنية التي تحقق المصلحة العامة .

٤ — وعليه أن لا يقنع بالقدر الذي وصل اليه من الخبرة والكفاية الفنية ، فيزداد اطلاعا وثقافة وتدريبا ، ليكون على علم بما يجد من مستخدمات تكنولوجية وفنية في ميدان عمله ، وبهذا يساير التطور حتى يصل الى مرتبة الكفاية القصوى .

٥ — ويتعهد نفسه بالطعام المغذي والملبس الواقي والمسكن الصحي ، ليحتفظ بصحته ونشاطه ويطيل من عمر عمالته ، ويحسن استخدام وقت فراغه ، ويسير في سبيل دخله ومصروفه وفق ميزانية مدروسة ، تكفل له الأمان والاستقرار ، ومنع القلق من انتظار أزمات المستقبل وطوارىء الزمن .



* **سأل الحجاج يوما الغضبان بن القبعثري :** من أثقل الناس ؟
قال : المتفنن في الملام ، الضنين بالسلام ، المهذار في الكلام ، المقبقب على الطعام ..
قال : فمن خير الناس ؟
قال : أكثرهم احسانا ، وأقومهم ميزانـا ، وأدومهم غفرانـا ، وأوسعهم ميدانا .

* **قال الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :** من استطاع أن يمنع نفسه عن أربع خصال فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه : اللجاج والعجلة والتواني والعجب . فثمرة اللجاج الحيرة ، وثمرة العجلة الندامة ، وثمرة التواني الذلة ، وثمرة العجب البغضة .

* **قال بن قرة :** راحة الجسم في قلة الطعام ، وراحة النفس في قلـة الآثام ، وراحة القلب في قلة الاهتمام ، وراحة اللسان في قلة الكلام .

* **قيل :** مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل أعمى بيده سراج يستضيء بـه غيرهوهو لا يراه .

* **قال نصر بن سياد :** كل شيء يبدو صغيرا ثم يكبر الا المصيبة ، فانها تبدو كبيرة ثم تصغر . وكل شيء يرخص اذا كثر الا الأدب ، فاذا كثر غلا .

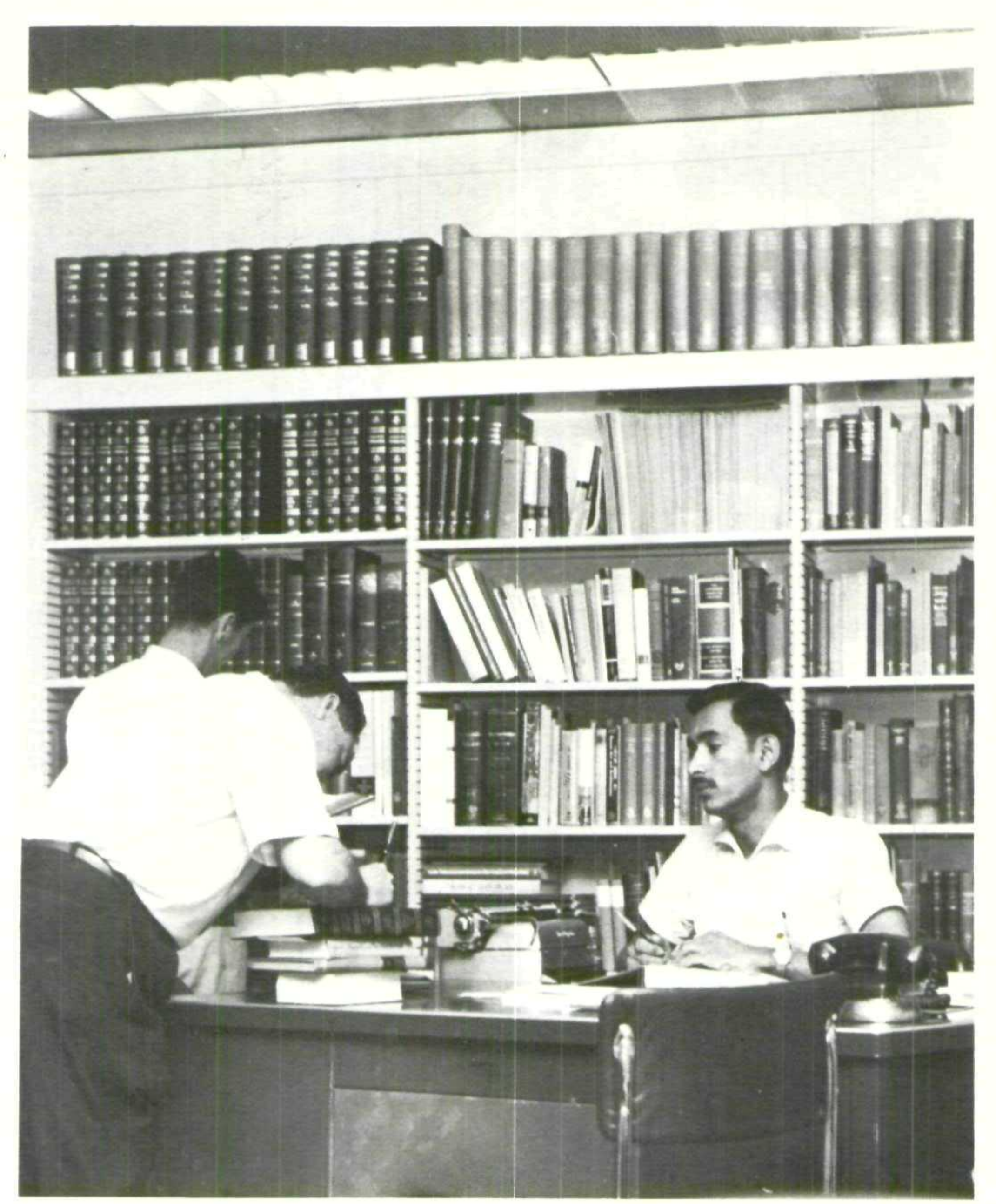
* **قال حكيم :** المروءة ألا تعمل عملا في السر تستحي منه في العلانية .

* **قيل :** ذو الشرف لا تبطره منزلة نالها وان عظمت كالجبل الذي لا تزعزعه الرياح . والدنيء تبطره أدنى منزلة كالكلأ الذي يحركه مر النسيم .

* **قيل :** العدل سور لا يغرقه ماء ولا تخرقه نار ولا يهدمه منجنيق . وقيل أيضا : عدل قائم خير من عطاء دائم .

* **قيل لمحمد بن كعب القرظي :** ما علامة الخذلان ؟
قال : أن يستقبح الرجل ما كان عنده حسنا ، ويستحسن ما كان عنده قبيحا .

* **قال عمر بن الخطاب رحمه الله :** لكل شيء رأس ، ورأس المعروف تعجيله .



جانب من مكتبة الأبحاث العربية في الظهران .

المكتبات في المملكة

المكتبة هي الينبوع العذب الذي يروي ظمأ كل متعطش الى العلم والمعرفة .. والمكان الهادىء الـذي تصرف فيه أوقات الفراغ بمنأى عن القلاقل والجدل والنقاش ، والمدرسة الكبرى التي نكمل فيها ما ينقصنا من ثقافة .. والتي لا يستغني عنها كل متثقف ودارس وعالم وأديب . ولله در من قال : « وخير جليس في الزمان كتاب . »

نبذة من تاريخ المكتبات

لعل العامل الذي حدا بالانسان منذ أقدم العصور الى انشاء دور الكتب هو حب البقاء . فالانسان بطبعه يميل الى أن يخلف وراءه ما يذكر بـه . فأحدهم يبني جامعا والآخر يبني مدرسة ، والثالث يحيي مكتبة ، والرابع يشيد بناء فخما ، والخامس يؤلف كتابا أو ديوان شعر ، ولعل الهدف البعيد من وراء ذلك هو ابقاء ذكر المرء حيا بعد مماته . ومهما كانت الدوافع فان الانسانية قد استفادت من مخلفات الأجيال المنصرمة ، وكان ذلك من أكبر أسباب تطورها ورقيها . فبالنسبة لتاريخ انشاء دور الكتب ، يمكن ارجاع فضل تأسيس أول مكتبة عامة الى اليونانيين القدماء . بيد أن أشهر المكتبات اليونانية وأهمها في ذلك العهد ، هي مكتبة الاسكندرية التي أسسها « بطليموس سويتر » والتي يعود فضل شهرتها الى المساعدة التي قدمها الفيلسوف الكبير « ديمتريوس دوفالير » .. تلك المساعدة التي كان لها أثر فعال في زيادة عدد مؤلفاتها .. ويذكر التاريخ أن عدد المؤلفات التي وجدت في هذه المكتبة قـد بلغ نحو مليوني كتاب(١) . وتأتي بعد هذه المكتبة من حيث الشهرة والأهمية مكتبة أرسطو التي أودعها كل مؤلفاته ومدخراته الأدبية .

وعلى الرغم مـن عدم اهتمام الرومانيين بالآثـار الفكرية فقد تأسست في رومة عدة مكتبات منهـا « المكتبة الأوكتافية » التي تأسست في عهد «الامبراطور أوغسطس» بمساعـدة العـالم « ازينيوس بوليون » ومكتبة « أبولون » التي تأسست في قصر أوغسطس نفسه ، ومكتبـة اللغوي الروماني « ايبـافروديت شيرونيه » ...

أما عن تاريخ المكتبات عند العرب فقد جاء في دائرة معارف (تروسيه) تحت كلمة مكتبة ما يلي : « كان للعرب مكتبات عظيمة القيمة في القاهـرة والاسكندرية ، ومما يذكر انـه كان عدد المؤلفات التي في مكتبة الحكمة بالقاهرة يبلغ مليون وستمائة ألف كتاب .. وكان لهم فيها ٧٠ مكتبة عامة ، منها مكتبة قرطبة التي يبلغ عدد كتبها أربعمائة ألف مجلد » .

ولعل أصدق دليل على حب العرب للمكتبات هو الشرط الذي وضعه الخليفة المأمون في معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث ، وهو أن يعطيه احدى مكتبات القسطنطينية التي زخرت بذخائر ثمينة من أبرزها كتاب « بطليموس » في الرياضيات . ومما ترويه المراجع التاريخية أن خالد بن يزيد الأموي هو أول من قام بين أمراء العرب المسلمين بجمع كتب العلم .. بعدئذ انتشرت المكتبات بين كبراء الأمة فكانوا يجودون بكل غال وثمين في سبيل انشاء هـذه المكتبات ، ورفع مستواها ، ونشر العلم والمعرفة ، حتى جاء الفتح بن خاقان ، وزير المتوكل بالله ، وأكد حبه لهذا العلم بانشائه مكتبة عظيمة في بغداد .

في العالم اليوم عدد لا يستهان به من المكتبات الشهيرة غير أننا في مقالنا هـذا سنحصر الحديث فـي تناول مكتبات أرامكو وأثرها الواضح في نشر الوعي بين صفوف الموظفين .

امور متقاربة في مكتبات رامكو

ان الزائر لمكتبات أرامكو يلاحظ ولا شك ان نظام هذه المكتبات موحد من حيث ترتيب الكتب ومتقارب من حيث مواعيد العمل .. فجل هـذه المكتبات وخاصة في منطقتي الظهران ورأس تنورة ، تعمل على نوبتين متواصلتين تبدأ من الساعة السابعة والنصف صباحا حتى الحادية عشرة والنصف مساء .. أما النظام المتبع في ترتيب الكتب فهو نظام «ديوي» .. ومن ميزات هذا النظام أن الكتب ترتب حسب مادة الكتاب من جهة ، وحسب عنوان الكتاب واسم مؤلفه من جهة أخرى ، هذا بالاضافة الى اعطاء الكتب أرقاما عشرية متسلسلة بحيث لا يجد أمين المكتبة أو الزائر صعوبة في البحث عن أي كتاب والعثور عليه . وهناك نظام مشترك عام بين جميع المكتبات وهو نظام الاستعارة .. اذ أن مدة استعارة أي كتاب يجب ألا تتجاوز ١٤ يوما والا اعتبر المستعير مخالفا للنظام وفرض عليه جزاء رمزي عبارة عن بضعة قروش يدفعها لتفادي النسيان . اما اذا زادت مدة تأخـر الكتب على ستة أيام ولم يتصل مستعير الكتاب بأمين المكتبة ، يرسل اليه في اليوم السابع ورقة انذار أولية .. فاذا استمر على تأخيره لمدة سبعة أيام أخـرى ، يرسل اليه انذار آخر ، فاذا لم يرجع الكتاب بعد ذلك بمدة أربعين يوما من تاريخ الاستلام فيغـرم بثمنه .

اولى المكتبات اهمية

تأتي في مقدمة مكتبات أرامكو من ناحية الأهمية المكتبة الفنية المركزية بالظهران ، وقد تأسست فـي شهر سبتمبر عام ١٩٥٦م . وفي هذه المكتبة من الكتب والمراجع القيمة ما يسد حاجة الأديب والعالم والقانوني والمهندس والصحفي والمؤرخ وطالب المعرفة.. وقد بلغ مجموع ما بها من كتب ومجلات وفهارس ومراجع فنية ، ما يزيد على ٣٨٠٠٠ . ولهذه المكتبة ميزة خاصة تنفرد بها عن بقية المكتبات في أرامكو وهي انها وجدت لتساعد مختلف أدارات أرامكو في الحصول على أي كتاب أو مرجع أو مجلة . كما تساعد روادها في الحصول على أي معلومات فنية تتعلق بعمل الشركة .. والجدير بالذكر أن المكتبة تتسلم ما يقارب من سبعة آلاف مجلة شهريا ، وتقوم بتوزيعهـا على جميع ادارات أرامكو في المناطق الثلاث .. أما أوقات عملها فتختلف عن بقية المكتبات .. اذ انها تعمل نوبة واحدة فقط حسب الدوام الرسمي . ولهذه المكتبة فرعـان صغيران فـي كل مـن بقيق ورأس تنورة ، تقوم بتزويدهما بالكتب ، والمراجع المطلوبة . ويقدر مجموع الكتب الموجودة في كل من هاتين المكتبتين بما في ذلك المراجع والفهارس بخمسة آلاف كتاب معظمها فنية وهندسية . أما عن تاريخ تأسيسها فيعود الى عام ١٩٥٩ . وتختلف مكتبة الظهران عـن هاتين المكتبتين مـن الوجهة الادارية .. ففي حين أن مكتبة الظهران تابعة لادارة الخدمات المجتمعية ، نجد أن مكتبة بقيق تابعة لادارة المحاسبة ، ومكتبة رأس تنورة لادارة الهندسة .. هذا وتضم المكتبة المركزية بالظهران قسما خاصا بالأفلام الثقافية والعلمية ، فيه حوالي ٢٥١٠ أفـلام منهـا ١٣٢٥ فلما صامتا والباقي أفـلام ناطقة .

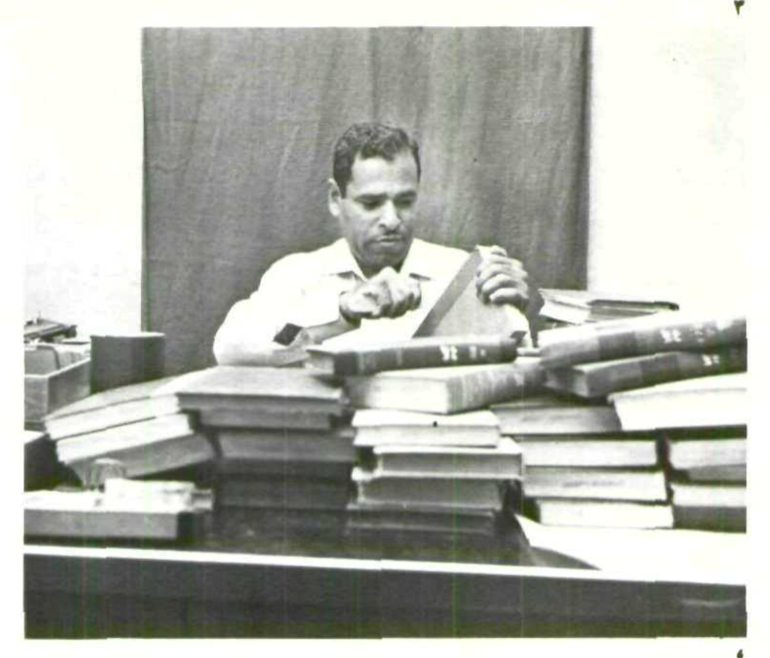
مكتبة الابحاث العربية بالظهران

وعلى مقربة من المكتبة الفنية المركزية في مبنى مقر المكاتب العامة في الظهران تقع مكتبة الابحاث العربية ، وقد تأسست عام ١٩٤٧ ، وذلك بغية اجراء الأبحاث المتعلقة بالشركة فيها .. وتحتوي هـذه المكتبة على ٢٠٠٠ مجلة وحوالي ٨٠٠٠ كتـاب متنوعة الأغراض والمشارب ، بعضها انجليزي والبعض الآخر عربي ، من بينها ما يقارب ٥٠٠ مرجع . أما نظامها في استعارة الكتب وترتيبها فكأخواتهـا من المكتبات .. وبهذه المكتبة آلتان احداهما للصور

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين (ج ٨ ص ٦٠) .

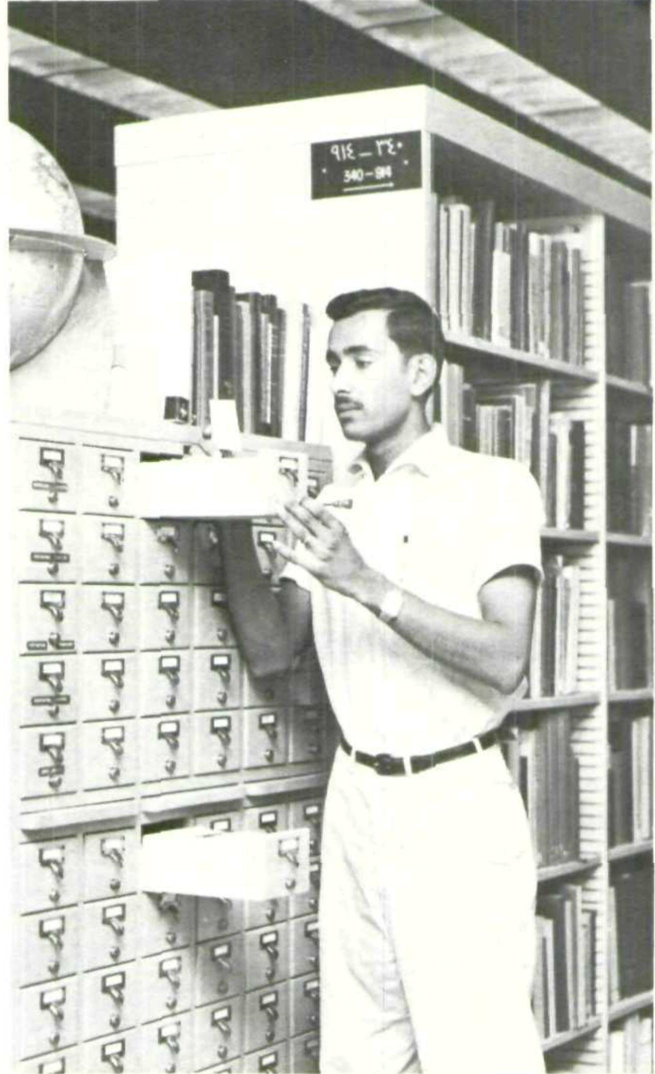
٣



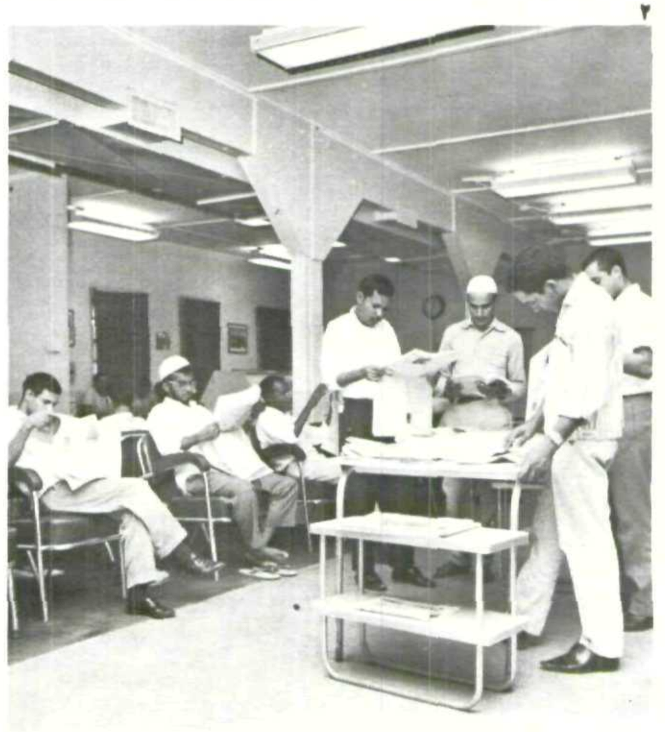
٤

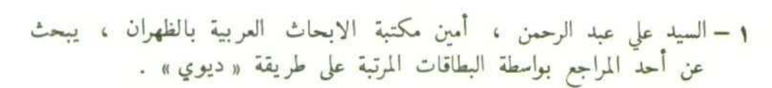


١



٢





١ – السيد علي عبد الرحمن ، أمين مكتبة الابحاث العربية بالظهران ، يبحث عن أحد المراجع بواسطة البطاقات المرتبة على طريقة « ديوي » .

٢ – قاعة مطالعة الصحف والمجلات في مكتبة حي المنيرة بالظهران ، وقد غصت بعدد كبير من الرواد .

٣ – السيد علوي سعود العوامي ، أمين مكتبة حي المنيرة بالظهران ، يرقم عدداً من الكتب الجديدة الواردة الى المكتبة .

٤ – لفيف من الأطباء في مكتبة مركز الظهران الصحي . ويبدو الى يمين الصورة، في المقعد الثاني ، أحد أطباء مستشفى السلامة في الخبر .

٥ – هذه المراجع وجدت لمساعدة أساتذة وطلاب مركز التدريب الصناعي بالظهران . وقد ظهر في الصورة السيد سعد عبد الرحمن المزروع ، أمين المكتبة الذي أرسل في سنة ١٩٦٤ الى مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت للتدرب على أعمال المكتبات .

٦ – السيد حسن سعدي ، المسؤول عن مكتبة الأفلام ، وهو يقوم بلف أحدها وقد ظهر الى خلفه مجموعة منها .

السينمائية المتحركة والأخرى للصور الثابتة ، وتعرف باسم « الفانوس السحري » . أما مواعيد هذه المكتبة فهي مواعيد العمل الرسمية ..

المكتبات الطبية

يعود الهدف من تأسيس المكتبة الطبية في الظهران وفرعيها في منطقتي بقيق ورأس تنورة ، الى شعور المسؤولين والاداريين بحاجة الأطباء الدائمة الى الدراسة والبحث والاطلاع على التطورات الحديثة في علم الطب والعلاج . ومنذ تأسيس هذه المكتبة عام ١٩٥٦ وهي في تطور مطرد . وقد بلغ مجموع كتبها حتى الآن حوالي ٣٥٠٠ عدا المجلات والنشرات الطبية العالمية الاخرى . وقد ارسل مؤخرا الى المكتبة الطبية في الجامعة الأمريكية ببيروت السيد رسول محمد الفشخي ، المسؤول عن هذه المكتبة وذلك لأخذ فكرة عامة عن كل جديد فيها ، وللاطلاع على أحدث طرق العناية بمثل هذه المكتبات .

مكتبات مراكز التدريب

لا غنى للطالب ، مهما كان مجتهدا في دروسه ، عن الرجوع الى المكتبة في أوقات فراغه والاستعانة بالمراجع العلمية والأدبية وذلك لتوسيع أفق ادراكه وزيادة معلوماته . لذلك أنشأت أرامكو في مراكز التدريب الصناعية الثلاثة ، مكتبات مدرسية زودتها بمختلف الكتب الأدبية والعلمية والمراجع الثقافية . ففي مكتبة الظهران يبلغ عدد الكتب العربية حوالي ٤١٨١ كتابا بينها ما يربو على ٣٤٩ مرجعا وعدد الكتب الانكليزية ٤٤٢٣ كتابا بينها ٤٤٧ مرجعا .. أما في كل من بقيق ورأس تنورة فيبلغ عدد الكتب والمراجع حوالي ٥٠٠٠ .. وقد أفاد المسؤولون في مركزي التدريب في بقيق ورأس تنورة بأنه سيجري تطوير هاتين المكتبتين وزيادة كتبهما في المستقبل القريب ..

تأسست مكتبة الظهران في شهر أغسطس ١٩٥٦ ، وضمت اليها الكتب التي كانت موجودة في مكتبتي مدرسة الجبل ومدرسة التدريب العالي . كما تأسست مكتبة بقيق في عام ١٩٥٥ ، ومكتبة رأس تنورة في عام ١٩٥٧ . ومعدل زائري كل من المكتبات الثلاث حوالي ٥٠٠ طالب يوميا .. ثلثهم لاستعارة الكتب والباقي للمطالعة والدراسة في قاعة المكتبة حيث الهدوء والسكينة . وجميع هذه المكتبات تابعة لادارة التدريب .

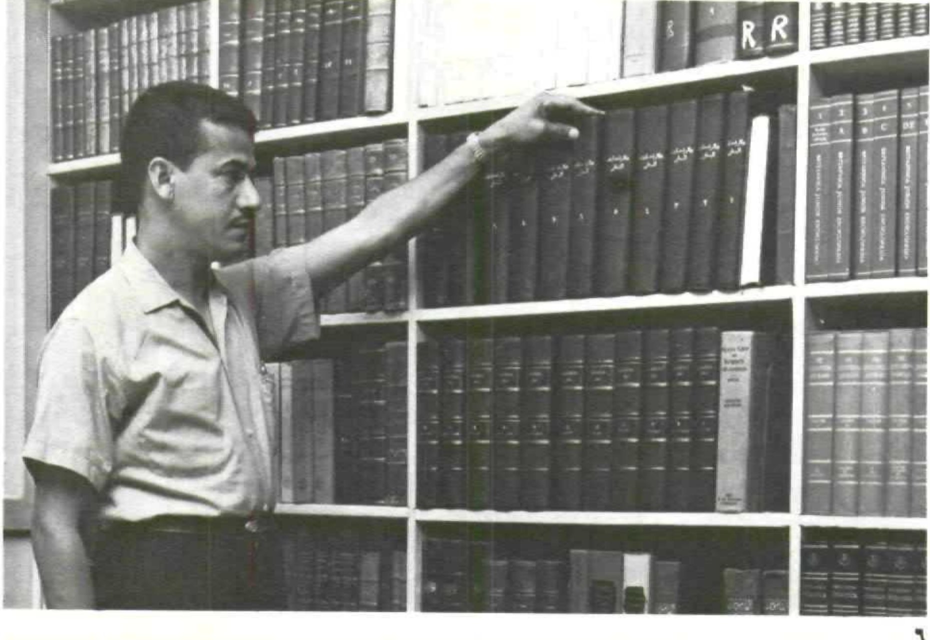
مكتبات الأحياء

في كل حي من أحياء سكن الموظفين توجد مكتبة كبيرة مزودة بالقصص والكتب والمجلات ، يشرف عليها موظفو وحدات الترفيه . ففي حي المنيرة في الظهران مكتبة تأسست في أواخر سبتمبر عام ١٩٥٢ وضمت اليها مؤخرا مكتبة حي السلامة فأصبح عدد الكتب والمراجع العربية والانجليزية والأردية فيها حوالي ٨٧٠٠ . هذا ويزورها يوميا حوالي ٤٠٠ موظف لاستعارة الكتب ومطالعة المجلات والجرائد والدوريات التي تصل الى المكتبة بانتظام .

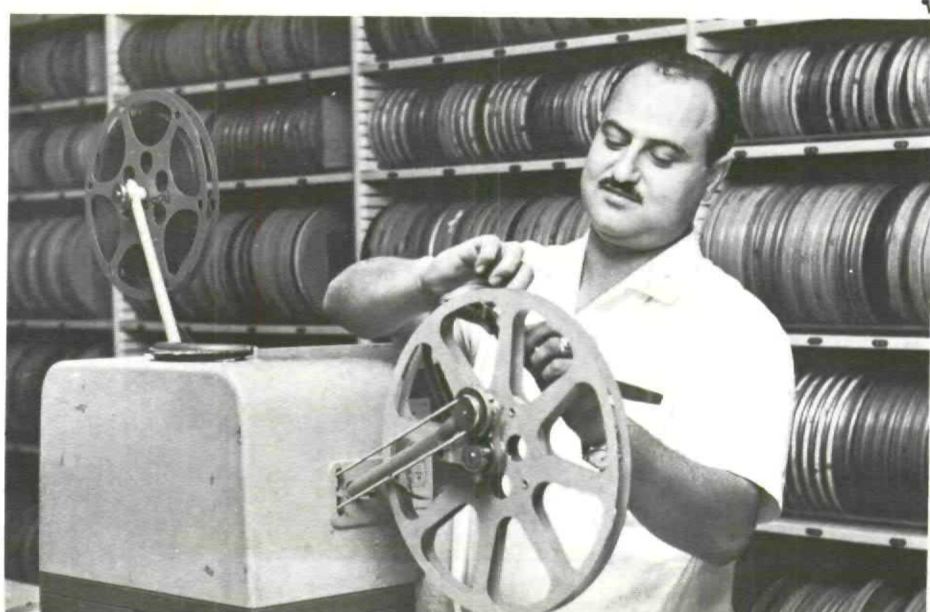
أما مكتبة حي الفرحة في بقيق فقد تأسست عام ١٩٥٤ ، وتحتوي على مجموعة كبيرة من الكتب والمراجع القيمة تقدر بستة آلاف وخمسمائة كتاب باللغات العربية والانجليزية والأردية ، ويقدر معدل رواد هذه المكتبة بحوالي مائة شخص يوميا ..

بقي لدينا مكتبة حي رضوى برأس تنورة ، وتضم مجموعة لا بأس بها من الكتب والمراجع العربية والانكليزية والأردية يقدر عددها بخمسة آلاف كتاب .. وقد افتتحت هذه المكتبة عام ١٩٥٢ .. ويبلغ معدل روادها حوالي ٢٥٠ شخصا يوميا .

علوي شرف هاشم



٥


٦

آمال جديدة في عالم متغيّر

بقلم الاستاذ عبد السلام هاشم حافظ

هذا كتاب هادف يناقش مستقبل الانسانية ، بعد أن يصف صراعها مع الطبيعة وقدرات البشر .. ثم هو يشرح اقتصادياتها وفنون بقائها ، ويعرض الى ما يجب أن يكون عليه جميع سكان العالم كأمة واحدة تقطن الأرض وتظللها السماء ..

الكتاب من وضع الكاتب الانجليزي برتراند راسل – وقد نقله الى العربية الأستاذ عبد الكريم أحمد في عام مضى .. وكان استقباله كبيرا في كلا اللغتين ..

وضع المؤلف كتابه هذا في واحد وعشرين فصلا ، ضمنها ثلاثة أقسام رئيسية تناول فيها بحثه الاجتماعي الطويل على مراحل : حيث تحدث في القسم الأول عن (الانسان والطبيعة) في الفصول الخمسة الأولى . وفي الثاني ، في الفصول العشرة التالية ، تحدث عن حياة (الانسان والانسان) كمجتمع كامل مترابط . أما الفصول الستة الأخيرة ، فأجرى حديثه فيها تحت عنوان (الانسان ونفسه) ، وعلاقة الطبائع الموروثة بحياته ، وما يحسن به أن يسلك في سبيل اسعاد نفسه ورقي وجوده كانسان .. ولنتابع هذه الفصول الحيوية منذ بدايتها ، في استعراض شامل يعطينا فكرة أوسع عن نظريات المؤلف القيمة ..

ان (راسل) يمهد لمدخل الفصل الأول (محيرات شائعة) بحديثه عن الحرب التي تهدد العالم ، وخاصة في عصرنا القلق – فيقول : (العصر الحاضر عصر يسوده شعور بالعجز والحيرة ، فنحن نرى أنفسنا مسوقين الى حرب لا يكاد يريدها أحد ، وهي حرب كما نعلم جميعا ، لا بد أن تجلب كارثة للغالبية العظمى من البشر . ولكننا مثل أرنب سحرته أفعى يحدق في الخطر دون أن يدري ماذا يفعل لتجنبه) .. الى أن يحلل بعض التيارات قائلا : (ولا مندوحة عن الاعتراف بان المشكلات الفكرية البحت التي يواجهنا بها عالمنا الحاضر بالغة الصعوبة ، فالأمر لا يقتصر على المشكلة الكبرى : هل نستطيع أن ندافع عن عالمنا الغربي دون حرب حقيقية ؟) ويستطرد راسل في شرح المشكلات الدولية في أوربا وفي آسيا وفي افريقيا وفي أمريكا الاستوائية وفي سواها من بقاع الأرض التي لا توازن في القوى بحكم سياستها وأساليب حياتها ، ما دام هناك صراع قائم فعلا بين الدول الكبرى لامتلاك الأسلحة الفتاكة .. ولكن راسل يجنح في الفصل الثاني الى التحدث عن ثلاثة أنواع مختلفة من الصراع الذي يخوضه الانسان : صراع الانسان مع الطبيعة ، وصراع الانسان مع الانسان ، وصراع الانسان مع نفسه . ونراه يقول موضحا : (فالصراع مع الطبيعة تستخدم فيه العلوم الطبيعية والمهارة الفنية ، والصراع مع الانسان تتبع فيه السياسة والحرب ، والصراع الداخلي الذي يشتعل اواره في روح الفرد عولج حتى الآن بالدين . وهناك الآن من يقولون انهم يستطيعون علاجه علميا بواسطة أساليب التحليل النفساني ، ولكني أشك في أن هذه الأساليب تستطيع أن تفي بالحاجة دون ما يكمل النقص الذي فيها) .. ونزيد نحن ، ان هذا الشك يعني فشل التحليل النفسي ، اذ أن في تعاليم الدين من العلاج ما يعجز عنه أي اسلوب استنتاجي علمي ..

وفي الفصل الثالث (السيطرة على الطبيعة المادية) يضع راسل في مطلعه هذه العبارة : (تعتبر مدة وجود الانسان طويلة في علاقته بالتاريخ ، ولكنها قصيرة في علاقته بالعصور الجيولوجية) .. ثم يصف الوسائل التي تدرج الانسان في استعمالها لمعيشته وسكنه .. وتطور بها في مراحل متتالية .. ويتحدث راسل في الفصل الرابع عن (حدود القدرة البشرية) وتيار الصناعة الجبار ، والآلة التي حركت كل شيء ، حتى يقول في نهايته : (وربما بعد مليون سنة أخرى تنبئهم الآلات عن مصيرنا ، ومن ثم تدفعهم الى الاتفاق حول جدول أعمال مؤتمر وزراء الخارجية ، فاذا حدث هذا ، فلن تكون حياة الانسان قد ذهبت هباء) ..

ان راسل يمهد الى ما أراد عرضه في كتابه هذا الذي يعتبر في جملته دعوة الى وحدة العالم ، مما يذكرنا بجمهورية افلاطون المثالية التي كان يريدها للعالم قبل مئات السنين ، فهو يأمل وكأنه في حلم — أن يتحقق وجود حكومة عالمية واحدة تنتظم البشرية كلها تحت لوائها العادل .. لتأمن شرور المخترعات المدمرة .

ويفرد راسل الفصل الخامس بالبحث حول (السكان) والزيادة المطردة في عددهم ، ثم النتائج المترتبة على هذه الزيادة ، وما تتطلبه من التوسع في الزراعة والكفاءة الفنية .. اذ ان عدد سكان العالم أصبح يزداد يوميا بمعدل سبعين أو ثمانين ألف نسمة ..

وينتقل المؤلف الى القسم الثاني من كتابه (الانسان والانسان) ليتحدث في الفصلين السادس والسابع عن (احداث اجتماعية ، وحجم الوحدات الاجتماعية) في التقاليد الذاتية والأوضاع الملابسة لحياة الأسر والقبائل .. فاذا قال راسل : (وكلما زاد حجم الوحدة الاجتماعية ، تخف بالتدريج الآلية السيكولوجية التي تستمد منها دعامتها . فالولاء للعائلة عاطفة طبيعية) — فانه أيضا يقول مفسرا : (ان العقبات الحقيقة للتماسك الاجتماعي على نطاق عالمي توجد في نفوس الأفراد . فهي اللذة التي نستمدها من الحقد والشر والقسوة ، ولا بد من التخلص من هذه ..) وهو يعني كل ما يولد هذه العقبات أو يدعو اليها ..

وفي الفصلين الثامن والتاسع نرى معالجة (لحكم القوة ، والقانون) ، وفي نظر راسل أن القوة الطبيعية هي حلقة الترابط بين الناس : سيطرة الآباء على ابنائهم الصغار ، والولاة على شعوبهم .. الخ .. ولهذا فهو يقول : (وقد قام كل تعاون اجتماعي تقريبا أصلا على القوة) .. الى أن يعبر بصيغة أشمل : (ورغم ان حكم القوة ليس شيئا جديرا بالاعجاب ، ورغم ان المرء لا بد أن يسر عندما يحل محله شيء أكثر وداعة وأقل ظلما ، فانه مع ذلك لعب دورا مفيدا في تنمية الأنظمة الاجتماعية . فالحكم صعب ، والخضوع للحكم صعب الا بوصفه خضوعا للقوة) .. بعد هذا يعرض راسل مكانة القانون في وسائل الحكم فيقول : (كثيرا ما يمثل القانون بوصفه بديلا للقوة ، بيد ان ذلك خطأ . فالقانون هو مجرد طريقة لتنظيم القوة وتركيزها ونقلها من الأفراد الى الجماعات أو من جماعات صغيرة الى جماعات أكبر . فالسائد في المجتمعات المتمدينة أن القوة ينبغي الا يستعملها الأفراد ، ولكن ينبغي الا تمارسها سوى الدولة طبقا لقواعد معينة . ومن هذه القواعد يتكون القانون . وهناك استثناءات دائما ، فالانسان مسموح له باستخدام القوة في حالة الدفاع عن النفس) .. وفي حالات أخرى تتعلق بالشرف أو سواه ، وحلل راسل مواقف عدة في العدالة وطلب تحقيق المساواة ، حيث قال : (ومن ثم فاني أعتقد ان المرء يجب أن يقول ان مبدأ العدالة يتطلب المساواة باستثناء الحالات التي يثبت فيها أن عدم المساواة يحقق فائدة اجتماعية) ..

ومن الفصل العاشر (الصراع بين أساليب الحياة) ندخل مع راسل في حديث تمهيدي عن (الحكومة العالمية) في الفصل الذي يليه .. هذه الحكومة هي (الأمل) .. وهو لا يفتأ يتكلم عن الحروب والدول المالكة للأسلحة الحديثة ، يحذر وينذر قائلا : (واذا كان لحكومة عالمية أن تمنع الحروب الخطيرة ، فلا بد لها من حد أدنى من السلطات . فأولا وقبل كل شيء ، يجب أن تحتكر جميع الأسلحة الحربية الكبرى ، وان يكون لديها قوات مسلحة كافية لاستعمال هذه الأسلحة . كما يجب اتخاذ جميع الاجراءات التي قد تكون ضرورية لضمان ولاء القوات المسلحة للحكومة المركزية في كل الظروف ، ويجب أن تحدد الحكومة العالمية قواعد معينة لاستخدام قواتها المسلحة . وأهمها ، اذا حدث نزاع بين دولتين ، ان تخضع كل منهما لقرارات الحكومة العالمية ، وأي استعمال للقوة من جانب أي دولة ضد أي دولة أخرى يجعلها عدوة للعالم كله ..) . وقبل أن يختتم راسل هذا الفصل نراه يبدي لونا من الشك في قوله : (ان الخلاصة التي تدفعنا اليها الوقائع التي درسناها هي انه بينما لا يمكن تجنب الحروب الكبرى حتى تكون هناك حكومة عالمية ، فان أية حكومة عالمية لا يمكن أن تستقر الى أن يصير عدد السكان في كل البلاد المهمة ثابتا تقريبا . ولما كان ذلك بعيدا كل البعد عن الواقع في الوقت الحاضر ، فقد تبدو النتيجة التي وصلنا اليها محزنة) ..

وبالرغم من هذا الاعتراف بالواقع المضطرب ، يعود راسل ليؤكد الأمل (الحالم) — كما يحسن أن ندعوه — فيقول متفائلا لفكرته : (فالانسان الحديث سيد مصائر نفسه . وما يقاسيه انما يقاسيه لأنه غبي أو شرير . ان السعادة من نصيبه اذا استعمل الوسائل التي في متناول يده) .. وليته يحسن ..

وعن (التعاون الاقتصادي والمنافسة الاقتصادية) يكلمنا راسل كخبير يجيد التخطيط والفهم — خلال الفصل الرابع عشر ، أما الذي يليه ، فاستنتاجات واستفسارات لما سيكون عليه الجنس البشري في (نصف القرن المقبل) .. وفيه يشير راسل الى منهاجه مبدئيا بقوله : (وأول موضوع سأتحدث بخصوصه كثيرا ، في الجزء الباقي من هذا الكتاب ، وهو أهم الموضوعات جميعا ، هو تغيير وجهة النظر من جانب ساسة الغرب والرأي العام الغربي . لان تركنا أنفسنا للخوف يجعلنا في شبه غيبوبة تحت تأثيره المغناطيسي . وعندما أقول (الخوف) لا أعني التوجس المعقول للخطر ..) . كذلك فان تعليم التاريخ يجب أن يتسم بشمولية — كما يعبر راسل ، وهو يقول بالنص : (وكنت أحاول أن أكل وضع كتب التاريخ التي تستعمل في المدارس الى أشخاص أشربوا بالشعور نحو الانسان بوصفه انسانا ، ونحو التقدم البشري ، لا نحو تقدم هذه الأمة أو تلك . كما ينبغي أن يزيد الى حد كبير مقدار ما يعلم عن عالم اليوم) .. ثم يضيف راسل الى هذا قائلا : (وينبغي أن يتعلم الأطفال في مرحلة مبكرة ادراك ما يتسم به العصر الحديث من ضرورة اعتماد الجماعات المختلفة من الناس بعضها على بعض ، كذلك أهمية التعاون وسفاهة النزاع ، ويجب أن يتشربوا نظما اخلاقية جديدة للنمو والتكيف المتبادل) .

وهكذا كان راسل صريحا في دعوته لاعداد جيل الغد اعدادا واعيا متفتحا الى مقتضيات العصر وقابلياته المتعددة ، مع التركيز على ضرورة التخلق باخلاق الكبار من كل نواحيها تهذيبا وتطلعا الى البناء السليم ، فراسل ، وهو يرى مدى التدهور الذي أصاب المجتمعات خلقيا في أكثر بلدان العالم ، انما يأمل أن يكون الغد المقبل لها أحسن مما هي عليه الآن من تفسخ وانحلال في القيم ...

وهكذا يصل المؤلف الى القسم الثالث والأخير من الكتاب ليتحدث عن (الانسان ونفسه) وعن الأفكار التي عفى عليها الزمن مثل تجميد الأغلبية البشرية (على حافة المستوى الأدنى للبقاء) بالمجاعات والفقر المدقع وبالنار والارهاب .. وبسواها من الأوبئة التي كانت — ولا تزال في بعض البلاد — تقعد بالأمم عن السير ..

وكعادة راسل راح يستطرد في حديثه عن الشؤون الاجتماعية والسياسية المعاصرة وعن الاحتدام الدائم بين كتلتي الشرق والغرب — حتى

يقول : (ان العالم يواجه كارثة محتملة ، ويسأل نفسه في حيرة لماذا يبدو انه ليس هناك مخرج من مصير مؤلم لا يرغب فيه أحد . والسبب الأساسي هو اننا لم نكيف عقلياتنا لأساليبنا الفنية) .

الى أن يقول بضرورة حلول انسانية تتطلب العمل الجدي من الجميع ، ويضيف : (فيجب علينا أن نستبعد بعض الأفكار المعينة ، ونحل محلها أخرى بذاتها . ويجب علينا أن نحل المساواة محل حب السيطرة ، وان نحل العدالة محل حب الانتصار ، وان نحل الذكاء محل الوحشية ، وان نحل التعاون محل المنافسة . ويجب علينا أن نتعلم التفكير في الجنس البشري بوصفه عائلة واحدة ، وان نعمل على تحقيق مصالحنا المشتركة باستعمال المصادر الطبيعية استعمالا قائما على الذكاء سائرين سويا نحو الرخاء لا سائرين منفصلين نحو الموت والدمار ..) .

هذه دعوة انسانية دينية نادت السماء بها قبلا ، ليصلح التعاون بين فئات البشرية ، وتسعد في حياتها على صعيد واحد تزدهر فيه كل المعاني الخيرة ..

أما (الخوف) ، أو على الأصح المخاوف التي تقلل من الجهد البشري ، فان راسل يقسمها بصورة عامة الى ثلاثة أنواع : (فهناك الخوف من الأقدار ، وهناك الخوف من الأشخاص الآخرين ، وهناك الخوف من نزعاتنا الخاصة) .. وكما أوضح راسل المخاوف الضارة ، أشار الى النافع منها ارتكازا على الأخلاق الطيبة .. فان منظرا رهيبا معينا — مثلا — يوحي بالخوف من ارتكاب جريمة .. أو انه يتسبب تلقائيا في منع الاعتداء على الآخرين .. واذ ذاك نرى راسل يستنتج وسيلة للاصلاح فيقول : (والسبيل الوحيد لادخال تحسين أساسي في سيكولوجية الخوف والذنب والعقاب والانتقام ، هو ان تخلق في الناس ، وهم لا يزالون صغارا ، نزعات وقابليات تقودهم الى حياة لا تنطوي على أي صدام عنيف مع الآخرين ، لأن الأشياء المرغوبة توجد في نمو الانسان نفسه وفي أعماله البناءة ، وليس في أشياء تعتمد في جوهرها على اقامة العقبات في سبيل الآخرين) . ثم يفرد فصلا خاصا عن (الجلد) المطلوب توفره عندنا بصفة كبيرة لاحتمال المخاوف والصعاب المتغايرة في عصرنا ، ثم فصلا تاليا عن الحياة بلا خوف .. فيه يوضح راسل أكثر انه (من الضروري أولا ن نفرق بين الخوف بوصفه عاطفة والتوجس العقلي من الخطر باعتباره جزءا من المعرفة ، فانه يكون من السخف الا ندرك الخطر عندما يكون خطرا ، ولكن من النادر جدا أن يكون الخوف علاجا للخطر أفضل من مواجهته بالتوجس العقلي . ان الخوف هو رد فعل نشترك مع الحيوانات فيه ، فهو فج يتسم بالاندفاع الفجائي ، وهو يفيد أحيانا في المحافظة على النفس ، ولكنه في أحيان أخرى يؤدي الى نتيجة عكسية) .. وبعد أن يستوفي راسل بحثه المطول في هذه الملابسات النفسية ومسبباتها ونتائجها .. نجده يطرق الفصل العشرين ليتحدث عن (الانسان السعيد) الذي تربى تربية أبوية شاملة .. وتهذب في بيئة صالحة .. ونشأ اخلاقيا يعمل لنفع مواطنيه ورقي بلاده ..

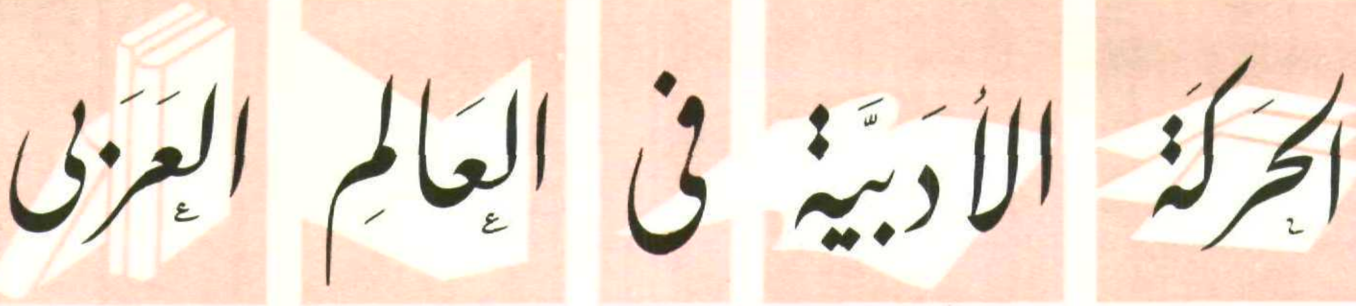
ويستعرض راسل فترات حياة بعض الأشخاص كأمثلة لصانعي الحياة ومن قدم لها عملا يستحق معه أن يذكر في عداد المصلحين الانسانيين .. الى أن يتوصل الى القول : (وسيكون الرجل السعيد ، بعد أن ينجو في صباه من العقدتين التوأمين : الاحساس بالخطيئة ، والخوف ، منطلقا وكريما متفتحا في علاقاته الشخصية ، ينظر الى الناس باعتبارهم أشخاصا يتعاون معهم لا بوصفهم منافسين ، الا اذا كان هناك سبب محدد يدعو لعكس ذلك) .. وهناك أيضا صفات أخرى للرجل السعيد يدلل عليها راسل بملاحظات قوية يختمها بهذه العبارات عن نتائج ارتفاع السن : (وقد أرغمني مر السنين على الانتباه الى فن التقدم في السن . وهناك من الناحية السيكلوجية خطران يجب الحذر منهما في الشيخوخة : أحدهما الاستغراق الذي لا داعي له في الماضي . فليس بمجد أن يعيش المرء في ذكرياته اسفا على الأيام الجميلة الخوالي ، أو في حزن على أصدقائه الذين ذهبوا . ان أفكار الانسان يجب أن تتجه دائما نحو المستقبل ونحو أشياء تتطلب عملا ما .. والأمر الآخر الذي يجب تجنبه هو التمسك باهداب الشباب بامل استبقاء النشاط والحيوية)...

كذلك لا داعي للخوف من الموت حتى عند الشيوخ ، ويقول راسل في ذلك : (والرجل الحكيم من يرغب في الموت وهو ما زال يعمل ، مدركا ان هناك آخرين سيستمرون في عمل ما لم يعد في استطاعته أن يعمله ، ويجد الرضا في فكرة انه فعل كل ما كان في وسعه أن يفعله) . .

ونصل في نهاية جولتنا الى (العالم السعيد) — مسك الختام — في هذا الكتاب الذي ما وضعه مؤلفه راسل الا لغاية شرح الأوضاع المحيطة بالبشرية والمعيقة لنشاطاتها .. والادواء التي تعانى منها .. ثم جعل نصب عينيه هذه الآمال الكبرى بالدولة العالمية (الأمل) ، وهو يدعو لها في اصرار وايمان .. ويكرر في هذا الفصل الأخير بايجاز ، ما سبق أن عالجه في الفصول السابقة ، الى أن يقول : (ولنا أن نأمل في انه قد ينمو داخل هذه الجامعة مجتمع حر من الناس الذين يستطيعون لا مجرد التغلب على القومية في تفكيرهم بمجهود متعمد ، ولكن أن يشعروا حقيقة بوحدة الجنس البشري وبالمهام المشتركة التي يجب على الانسانية الحكيمة أن تكرس نفسها لها ..) .. ثم يجزم بالأمل في أن وجود العالم الموحد أمر ممكن لو أردنا — فيقول : (ان مثل هذا العالم ممكن التحقيق . والأمر للناس في أن يختاروا ، هل يخلقون هذا العالم ، أو يسمحون للسلالة البشرية أن تنقرض في غضب احمق وحقد مرير ..) ثم يأمل راسل عندئذ أن يتطلع الانسان الى عالم مثالي ، ليعبر عن كينونته ويقول رافع الرأس : (كلا ، لست خاطئا تعسا ، اني مخلوق اكتشف ، بعد عناء طويل قاس ، كيف يستخدم الذكاء في التغلب على العقبات الطبيعية ، وكيف يعيش في حرية وغبطة ، في سلام مع نفسه ، ومن ثم في سلام مع البشر كلهم) ..

هكذا أراد راسل أن يعتبر الانسان نفسه ويسمو بها .. ويضيف بأن هذا السمو سيحدث (اذا اختار الناس البهجة لا الحزن ، والا فان الموت الأبدي سيقضي على الانسان بما يستحقه من فناء) ..

واذا كان لنا من اعتراض على هذا الاستنتاج الذي ختم به راسل كتابه وأمانيه وحلمه بحكومة ليست ببعيدة على الخيال والحقيقة .. فان الاختلاف خلة متأصلة في الطبيعة البشرية منذ كانت وعلى الرغم من دعوة السماء العظمى في كل الديانات بالاتحاد والتعاون .. الخ .. ولن تستطيع الأفكار أو التعاليم أو غيرها أن تزيل تلك الطباع أو تتحكم فيها بغير قدر بسيط من التهذيب والتلطيف النوعي ليس الا .. وهذا ما كان قد قرره آخر الكتب المقدسة : القرآن الكريم في قول الخالق الأعظم جلت قدرته وعزت حكمته : (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ، ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين ، الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ..) صدق الله العظيم .






الحركة الأدبية في العالم العربي

• كتاب جليل عنوانه «القصص النبوي»، أصدره الأستاذان السيد شحاته والسيد تقي الدين مشتملا على نحو مائة وثلاثين أقصوصة نبوية تمجد المناقب العربية والمفاخر الاسلامية، وتثبت في أذهان الناشئة القيم الخلقية الرفيعة . ومما يزيد هذا الكتاب قدرا أسلوبه البياني الرصين ومقصده التربوي الجميل .

• أصدر الشاعر الكبير الأستاذ علي الجندي العميد الأسبق لكلية دار العلوم كتابا جديدا من نفائس كتبه أسماه «البلاغة الغنية» ازدحمت بين دفتيه فنون البلاغة العربية في عرض اخاذ وسرد غني بذوقه الأدبي، دون تعقيد أو ميل الى الاغراب . وفي الكتاب آيات من الأدب ونفحات من الأخلاق واطراف من الفلسفة والفن وعلم النفس .

• «محيط العلوم» عنوان موسوعة علمية كبيرة صدرت في نحو ٧٥٠ صفحة . وهي تتناول علوم الفيزياء والحياة والحضارة والانسان وفقا لما أسفرت عنه المباحث والكشوف العلمية الحديثة. وقد شارك في انشاء فصول هذا الكتاب طائفة كبيرة من العلماء باشراف الدكتورين حسين سعيد وحسنين فوزي، فجاء الكتاب من أنفع المراجع وأقربها موردا للطالبين .

• الديوان الرابع للشاعر اللبناني الرقيق الأستاذ فؤاد الخشن ظهر بعنوان «معبد الشوق» .

• الأديب الكبير الأستاذ طاهر الطناحي أخرج كتابا عنوانه «ساعات من حياتي» اشتمل على مجموعة مختارة من ذكرياته الأدبية وخطراته النقدية ودراساته الفنية التي استصفاها بعد معاناة طويلة في ميدان القلم . فاذا عرفنا أن الطناحي صادق أكابر المفكرين والأدباء والشعراء في يومه، وجالسهم ونادمهم وحاورهم، عرفنا قيمة «ساعات حياته» الخصيبة التي قضاها في خدمة الضاد .

• ترجم الدكتور جمال الدين الرمادي الرواية المشهورة لأرنست همنجواي وعنوانها «الشمس تشرق أيضا»، فجاءت ترجمته أمينة في النقل، سلسة في الاداء . وقام الاستاذ صالح جودت بمراجعة هذا الكتاب .

• في الفنون الروائية ظهرت الكتب الآتية : «مدام بوفاري» لفلوبير وترجمة المرحوم الدكتور محمد مندور، و «السحر الأسود» لماري ستيوارت وترجمة الأستاذ ميشيل تكلا، و «جريمة اليخت» تأليف ش. ب. سنو وترجمة الأستاذ عبد المنعم صادق، ورواية «الطريق الآخر» للأستاذ سعيد فرحات، و «وفاء» للاستاذ الياس عكاوي، و «مسرحية كاليجولا» لألبير كامي وترجمة الأستاذ علي عطية رزق، ومسرحية «البرهان» للاستاذ أمين محمد ابراهيم، ومجموعة أقاصيص للاديبة غادة السمان عنوانها «ليل الغرباء»، ومجموعة أخرى للاديب المغربي الأستاذ أحمد عبد السلام البقالي عنوانها «الفجر الكاذب» .

• قبيل وفاة عالم النفس الكبير الدكتور يوسف مراد ظهرت له طبعة جديدة من كتابه «مبادىء علم النفس» .

• صدر في دمشق ديوان «الشاعر المدني» قيصر سليم الخوري شقيق الشاعر القروي رشيد سليم الخوري، وكلاهما معدود من شعراء المهجر المرموقين . ويتميز المدني بشعره الصادق في وصف البؤس والخصاصة، وبمناجياته الحانية مع أفراد عائلته .

• حقق الاستاذ عبد المعين الملوحي «ديوان عروة بن الورد» بشرح ابن السكيت يعقوب ابن اسحق .

• «الحضارة العربية» كتاب نافع ترجمه الأستاذ غنيم عبدون عن مؤلفه «جاك ريسلر» وراجعه الأستاذ الدكتور أحمد فؤاد الاهواني .

• أصدر الدكتور محمد غلاب كتابا نفيسا عنوانه «المعرفة عند مفكري المسلمين» سد به فراغا كبيرا في المكتبة العربية .

• من كتب التراجم التي ظهرت أخيرا «ابن النفيس» للدكتور بول غليونجي و «ماكس بلانك الفيزيائي والمفكر الكبير» للدكتور محمد يحيى الهاشمي و «صنوع رائد المسرح» للاستاذ عبد الحميد غنيم و «عبد الله النديم بين الفصحى والعامية» للدكتورة نفوسة زكريا سعيد و «جورج برنارد شو» للاستاذ أحمد خاكي .

• صدر في جزئين «معجم فقه ابن حزم الظاهري» وهو من أمهات كتب الفقه الاسلامي . وأشرف على تحقيق هذا المعجم الأساتذة محمد المنتصر الكتاني ومحمود المكاوي والشيخ عبد الفتاح أبو غيدة .

• كتاب طريف عن «غرام المتنبي» صدر للأستاذ توفيق مفرج .

• الأديب المغربي الأستاذ محمد الصباغ ظهر له كتاب عنوانه «شلال الأسود» جمع فيه شمل محاضراته وخطبه ومقالاته التي نثرها في الدوريات الأدبية في مناسباتها .

• في الدراسات الأدبية ظهرت نخبة من الكتب منها «دراسات في الأدب والمسرح» للاستاذ كمال عيد، و «قراءات من جائزة بوليتزر» لطائفة من المؤلفين وترجمة الاستاذ عادل شفيق، و «الروضة أو كلستان» للشاعر سعدي الشيرازي وترجمة الدكتور محمد موسى هنداوي، و «أدب الولايات المتحدة الأمريكية» تأليف ماركوس كنليف وترجمة الأستاذ سامي فهمي القليوبي ومراجعة الدكتور لويس مرقص .

• ظهرت في الفنون طائفة جديدة من الكتب منها «أضواء على الموسيقى العربية» للاستاذ أحمد شفيق أبو عوف، و «قواعد الموسيقى الحديثة» للاستاذ أنطوان رشدي، و «مبادىء الفن» لروبين جورج كولونجوود وترجمة الدكتور أحمد حمدي محمود ومراجعة الأستاذ علي أدهم .

الصلاة

علمتني أن الصلاة هي الأصل لمن شام في العبادة أصلا
هي سر الخلود ما ذاق طعم الخلد من صد عن حماها وولى
صلة القلب للذي جعل القلب مطافا وموئلا ومصلى
كل مسعاك لا يعد اذا فا تتك ، فارع الصلاة فرضا ونفلا

الانابة

علمتني أن الانابة أن أطرح اثمي وان يصح متابي
وأصون اللسان صونا فلا يجري بلغو ولا يسيل بعاب
علمتني أن أستقيم فلا يحفل الا بالصالحات كتابي
أدبتني أيامي الغبر حتى أخذت بي الى العلا آدابي

صفاء العبادة

علمتني أن التفكر في الكو ن رشاد لمن أضاع رشاده
فحببت الليل المزين بالنجم كأن الأفلاك فيه قلاده
وسباني الفجر المرصع بالنو ر كأن الصباح فيه سعاده
صور من مسرة ونعيم تسلك القلب في صفاء العباده

الاحسان

علمتني الا أمنّ اذا أحسنت فالمنّ يذهب الاحسانا
ما صنيعي ان أفسدته يد المنّ صنيعا ولا حناني حنانا
علمتني أن أفعل الخير للخير وأن أهجر الأذى حيث كانا
وأخو البر صاغه الله سمحا لا يرى في صنيعه منّانا

الزهادة

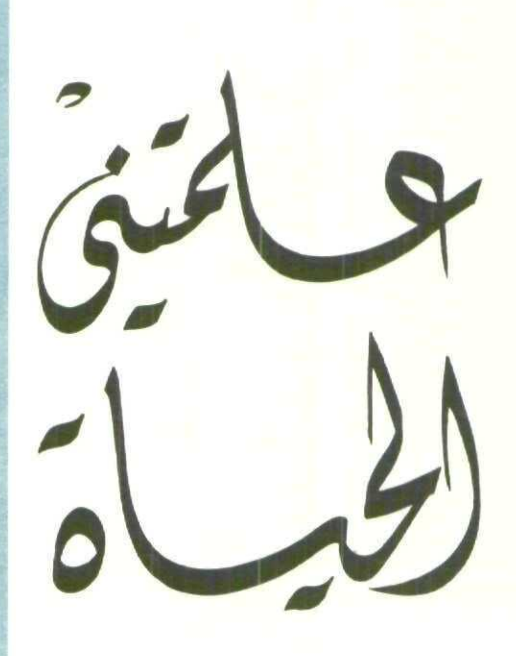
علمتني أن الزهادة في الدنيا سبيل العصابة الاجواد
فتبلغت بالكفاف من العيش وآثرت مسلك الزهاد
ووقتني زهادتي زخرف الأر ض وأيقنت أنه للنفاد
وأراني الرضا حقيقة أمري وحماني من أن أضل رشادي

بشائر التوكل

علمتني الحياة أن أكل الأمر الى الله فهو نعم النصير
ما عناني خطب وعدت الى الخا لق الا هان المرام العسير
وسرى البشر يغمر النفس غمرا ومن النفس مسعد وبشير
انما الخير كله في غنى القلب كأن القلب الغني أمير

الاستهانة بالدنيا

علمتني أن أستهين بدنيا ي وأنسى سعدي عليها ونحسي
ما مقامي بها سوى زورة الطيف فهل تأمن الغوائل نفسي
هو يومي عرفت كيف أداريه ولكنه تولى كأمسي
وغدي غامض وما نفع محيا ي اذا ما تحجبت عنه شمسي



للشاعر انور العطار

القطيعة

علمتني أن القطيعة لا تثمر ودّا ولا تصون ذماما
ما ارتضاها الا الألى ألفوا الحقد ولم يعرفوا الرضا والسلاما
ان للود حرمة تمسح البغض وتنفي القلى وتمحو الملاما
وتعيد العهود يسعدها الحب كأن الخصام عاد وئاما

الوفاء

علمتني أن الوفاء ديون   وأخو الود صادق لا يخون
فتمسكت بالأخلاء دهري   وفؤادي المولّه المفتون
ووفائي ذاك الوفاء المصفّى   ووداد ذاك الوداد المصون
وهيامي بهم هيام شديد   راسخ في أضالعي مكنون

التغرّب

علمتني أن التغرّب بناء يجيد البناء والانشاء
يصقل الأنفس الكئيبة صقلا   وينحّي الضنى وينفي الداء
صدأ القلب ليس يجلوه الا   غربة تورث الغريب مضاء
هي برء العاني اذا شفّه اليأ   س وأقصى عن ناظريه الرجاء

القلب الكبير

علمتني الاّ أقيم على الضيم وألا أقرّ بالجور دهري
ما مقامي على الهوان وقلبي   صيغ من عزة وتيه وكبر
هو مهد الحنان في ظلل الأمن وفي الروع ذو انتفاض ونكر
نافر نفرة الأبي اذا ما   سيم خسفا كأنه لفح جمر

ظلال الأيام

علمتني ألا أنكد دنيا   ي وألا أضيق بالعيش ذرعا
ما بقائي الا الظلال على الأر   ض ويا شد ما تغيب وتنعى
فزجرت القلب المولّه زجرا   وردعت النفس العصية ردعا
وتجملت بالبشاشة دهري   وسلكت الرضا سبيلا وشرعا

داء العجب

علمتني أن أصرف العجب عني   لست منه دهري ولا هو مني
علمتني أن التكبر داء   معضل يرهق الأساة معن
فتجافيت عن بلاء محيق   يبعد الأقربين والصحب عني
وتمسكت بالتواضع فازدد   ت علوا وساء بالعجب ظني

التصافي

علمتني أن الحكيم على الأيام   يصفو قلبا ويرهف حسّا
يسع الكون حلمه فاذا الأحقاد تطوى طيا عجيبا وتنسى
علمتني أن التصافي روض   لذّ مجنى وطاب زرعا وغرسا
والكريم الكريم من خالط النا   س فأغمض طرفا وسامح نفسا

رمضان كريم

قصة قصيرة

بقلم الاستاذ حسين القباني

ان السيد كمال يعيش هذه الأيام في دهشة تنم عليها ملامحه ، ويكشف عنها حديثه مع كل من يأنس في الحديث اليه . وهو يقول لك مؤكدا انه لا يكاد يصدق ما طرأ عليه من تغيير هائل في هذه الفترة الوجيزة .. في سبعة أيام فقط من شهر رمضان . ولكن المؤكد انه يذكر تماما اللحظة التي بدأت فيها بوادر هذا التغيير العجيب الذي جعله يعيش هذه الأيام في دهشة من أمره .

لقد استيقظ فجأة من نومه العميق في سكون الليل .. وفتح عينيه وتلفّت حوله فلم يجد زوجته بجواره . ولكنه لم يلبث ان سمعها وهي تصلي بجوار الفراش تدعو له بالهداية والاستقامة والتوفيق ، وتطلب من الله أن يرضى عنه ، وان يهديه سواء السبيل ، وان يجعله من الذين يرزقهم بغير حساب . ولم تكن تلك أول مرة يسمع فيها السيد كمال زوجته وهي تتهجد وتصلي في سكون الليل ، أو قبيل الفجر .. وكان في كل مرة يستدير بظهره اليها ، ويحاول أن يعود الى استغراقه في النوم .

ولكنه في هذه المرة لم يستطع أن يستدير بظهره اليها ، ولم يجد في نفسه رغبة في العودة الى النوم أو الاستغراق فيه ، وانما أحسّ بشعور غريب يخامره ويملأ نفسه بنوازع غامضة كأنها — كما حاول أن يصفها — أصابع نورانية تفتح في أعماق روحه أبوابا كانت مغلقة . وظل في مكانه متظاهرا بالنوم .. أو لعله أبى — في غير وعي منه — أن يخرج نفسه من هذا الاحساس النوراني الجميل .. وسرعان ما ضجّ المنزل بالحركة رغم تلك الساعة المتأخرة من الليل . ولم يعجب السيد كمال لهذه الحركة .. فقد كانت الزوجة والأولاد يتأهبون لتناول السحور استعدادا لصيام أول يوم من شهر رمضان . ولولا ذلك الاحساس الجديد الذي غمره ، لصاح فيهم ، كعادته في كل عام ، أن يكفوا عن هذا الضجيج ، وان يحرصوا على راحته .. ولكنه في هذه الليلة أحسّ بما يشبه الاستمتاع وهو ينصت الى ضجيجهم وأحاديثهم المترعة بالبهجة والسرور بسبب مقدم أحب الشهور الى نفوسهم .

حتى ناجي ، أصغر أطفاله ، كان أكثر أخوته ضجيجا وابتهاجا . وقد سمعه يقول لأمه بذلك الفضول المعروف عنه : هو بابا مش حايتسحر معانا ؟ »

وهمست الأم بصوتها الحاني الرقيق : « لا يا حبيبي .. بابا تعبان .. »

ويعود الطفل الى القول في الحاح : — « أبدا يا ماما .. بابا صحته جيدة جدا وسمين كمان . »

ونهرت الأم طفلها وطلبت منه ألا يتدخل فيما لا يعنيه . وهز السيد كمال رأسه وهو يردد كلمات ابنه الصغير : « بابا صحته كويسه وسمين كمان . » ان الطفل ببراءته لم يذكر غير الحقيقة .

والحقيقة هي أن السيد كمال صحيح الجسم ، وبدين الى حد ما .. وأهم من هذه الحقيقة انه لم يفكر يوما في صوم رمضان . انه لا يدري سر اصراره على الافطار في رمضان .. فهو لم يجرب



الصوم في حياته ليعرف ان كان يطيقه أم لا .. وهو لا يذكر منذ طفولته أن أحدا طلب منه أن يصوم ، ربما لانه عاش يتيما لا يهتم بأمره أحد ، وربما لأنه نشأ في بيت عمه ، وكان عمه رجلا واسع الثراء ، منحرف التفكير ، يعتقد أن مظاهر الحضارة تتعارض مع ممارسة الشعائر الدينية .. أيا كان سر امتناعه عن الصوم في رمضان ، فانه ليتساءل في نفسه لأول مرة عن سر هذه البهجة التي تمتلىء بها نفوس أولاده وزوجته كلما هلّ شهر رمضان ، وكلما شرعوا في حرمان أنفسهم من الطعام والشراب أكثر من اثنتي عشرة ساعة كل يوم ؟ لقد كاد ان يخرج عن طوره في العام السابق حين رأى ابنه سالم الذي لم يكن قد بلغ التاسعة من عمره ، يلهث ظمأ قبيل المغرب ، ومع ذلك تحمّل قسوة الظمأ حتى لحظة الافطار . .

وقد حاول في هذا العام ، كعادته في كل عام ، أن يغري بعض أبنائه بالافطار ، ولكنه باء بالفشل كالمعتاد في كل عام .. وكان يرجع فشله الى تدين زوجته وقدرتها العجيبة على بث جانب من هذا التدين في نفوس أبنائها . ولكن ما باله في هذه الليلة ساكن لا يريم ، ولا يحتج على صخب الأولاد وضجة ابتهاجهم بالسحور ! ثم ما بال هذا الاحساس الجديد الذي ملأ نفسه بنوازع غامضة كأنها — كما حاول أن يصفها — أصابع نورانية تفتح في أعماق روحه أبوابا كانت مغلقة . ثم ما باله يتمتم لنفسه فجأة وكأنه مدفوع بقوة غامضة ، قائلا « نويت صيام غد من شهر رمضان ايمانا واحتسابا لوجه الله الكريم » صيغة النية نفسها التي طالما سمعها تتردد على شفاه زوجته . وتنفس بعمق ، وخامره احساس الانسان الذي أزيح عن كاهله عبء ثقيل كان ينوء به سنوات وسنوات ..

ونهض في الصباح خفيفا ، طروبا ، على غير العادة .. ونظرت اليه زوجته في عجب خفيف وهي تراه يطلب ما يريد بصوت هادىء ووجه أقرب الى الابتسام منه الى العبوس . وهو لا ينسى في حياته نظرة الدهشة الممزوجة بالفرحة الغامرة التي أطلقت من عينيها حين طلب منها ألا تعدّ له افطار الصباح .. لأنه صائم ! ويبدو أن الصغير الماكر ناجي سمع أباه ، فاذا هو يثب من فراشه صائحا : — « بابا صايم .. بابا صايم . »

وأسرع السيد كمال بالخروج الى مقر عمله قبل أن يتمادى الأبناء في الاعراب عن دهشتهم وسرورهم .. ورأى في الطريق ما كان يراه عادة من هذه المظاهر التي طالما ثار عليها وأحسّ بالرغبة في مقاومتها باللفظ العنيف .. ولكنه في هذه المرة كان هادىء النفس وهو يحاول أن يجد لنفسه مكانا في السيارة المزدحمة ، وكان هادىء النفس وهو يسمع بعض العبارات القاسية التي وجهها سائق السيارة لاحدى الراكبات الفقيرات ، وبهذا الهدوء النفسي استطاع أن يجعل السائق يعتذر للسيدة قبل هبوطها من السيارة . ولم يشعر بالغضب كعادته حين لمح ساعي مكتبه ينهض متكاسلا لاستقباله ؟ بل لقد حيّاه في مودّة ، ووضع يده على كتفه وهنأه بشهر الصوم ، ثم دس في جيبه ورقة مالية وطلب منه أن يشتري بها بعض الحلوى والفطائر لأولاده ، وأخيرا ، طلب منه ألا ينهض واقفا كلما رآه داخلا أو خارجا من مكتبه .

ودخل غرفة مكتبه الفاخرة ، تاركا الساعي يغمغم في دهشة وعجب ثم يضرب كفا بكف ويهمس لزميل له قائلا : — « الريّس غير طبيعي اليوم .. »

ويرد الزميل في تساؤل : — « كيف ؟ »

— كأنه واحد ثاني ..

— عجيبة !

— أي هدوء وأية طيبة .. وأية سماحة ... أنا يا ناس مستغرب .

وفي خلال نصف ساعة ، كان مثل هذا الحديث الذي دار بين الساعي وزميله يدور بين مرؤوسي السيد كمال في غرفهم الخاصة . لقد ذهب أحد مرؤوسيه اليه بالملفات وبعض القرارات لتوقيعها . واكتشف السيد كمال خطأ في احداهما .. وتوقع الموظف — كالمعتاد — أن يسمع من العبارات ما هو أسوأ من السهام على القلب . وهيأ نفسه للموافقة على انه كذا وكذا من أصناف الحيوانات ، وانه انسان فاشل ، وانه مهمل ، وانه غبي .. الى آخر مجموعة العبارات التي أصبح يحفظها عن ظهر قلب . وأغمض عينيه نصف اغماضة كما يفعل البعض حين يتوقعون الأذى المباشر ، ولكن لشد ما كانت دهشته حين سمع السيد كمال يقول له بصوت هادىء :

— أنت صايم يا عبده ؟

— نعم يا سيدي .. والحمد لله ..

— طيب يا عبده .. كل سنة وأنت طيب ورمضان كريم .

— وانتم بخير ..

— خذ صلح هذا الخطأ .. وتعال .. والمفروض ان الصيام يجعل الواحد يفتّح .

— تمام يا سيدي تمام ..

وراح المرؤوسون يتبادلون الأحاديث عن هذا التغير العجيب الذي طرأ على رئيسهم «المؤذي» وقال أحدهم : — « يمكن صايم ؟! »

ورد آخر : — « مستحيل ... عمره ما عملها. »

وقال آخر : — « نسأل الساعي .. »

وجاء الساعي وسألوه ، فأجاب :

— نعم .. الريّس صايم اليوم .. دخلت له بالقهوة ، فقال لي بالحرف الواحد : « لا تنس يا مرسي اننا في شهر رمضان » .

وتضاعفت دهشة المرؤوسين حين رأوا السيد كمال — لأول مرة في حياته — يدخل عليهم ، ويصافحهم ، ويقول لهم كل عام وهم بخير ..

وشعر السيد كمال بعد الظهيرة بدوار خفيف . وبثقل في رأسه ، وبالرغبة الشديدة الى النوم . ولكن ذلك الاحساس الجديد جعله يستهين بهذا كله .. بل جعله يدهش من هذه القوة الغامضة التي امتلأت بها ارادته .. انه ليشعر بأشد الحنين الى التدخين .. ان علبة السجائر في جيبه ، وهناك أخرى في درج مكتبه ، وان في مقدوره أن يدخن ببساطة دون أن يراه أحد ، بل دون أن يبالي بأحد .. ولكنه يأبى — ربما لأول مرة في حياته — أن يخضع لرغبات نفسه بقوة ارادته وبمحض اختياره . وأحس في تلك اللحظات بأنه انسان قوي .. وان قوة الانسان ليست في عضلاته بقدر ما هي في عزيمته وارادته ، وأدرك بوضوح أنه بقدر سيطرة الانسان على رغباته ، يمكنه أن يحقّق ما يشاء من آمال .. والصوم من أهم الوسائل لتربية الارادة وترويض النفس . هذه هي الحقيقة التي اهتدى اليها هو بنفسه بعد أن سمعها كثيرا دون أن يؤمن بها .

وعاد الى بيته خفيفا طروبا كما خرج منه .. واطمأنت زوجته حين رأته هكذا على انه لا يزال صائما .. ونام قليلا ، ثم استيقظ ليشارك أولاده بهجة الاستعداد للافطار .. وجلس مترقبا اطلاق المدفع لأول مرة في حياته .. ولما سمع الطلقات ، أحس بتلك الفرحة التي يشعر بها الانسان .. كل انسان عندما يتحقق الشيء الطيب الذي يترقبه . ولأول مرة يجد الطعام في فمه مذاقا طيبا جديدا ، بعد أن كاد يفتقد فيه طيب المذاق بحكم الاعتياد .. ولأول مرة يفهم المعنى الحقيقي لعبارة « رمضان كريم .. وكل عام وانتم بخير » .

تلفزيون المملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية ، دولة تواكب التقدم والتطور الاجتماعي ، وتدرك ما للتلفزيون من أهمية في الاعلام ونشر الوعي العام بين الأهلين ، لذلك عمدت الى انشاء محطتين تلفزيونيتين في كل من الرياض وجدة وزودتهما بالامكانات الفنية والمادية ، ورعتهما الرعاية الحكيمة ليتسنى لهما تأدية الدور الذي أقيمتا من أجله . وسيعمد في المستقبل القريب الى تعميم شبكة التلفزيون في المدن الكبيرة الأخرى من المملكة والتي يتعذر وصول الارسال التلفزيوني اليها في الوقت الحاضر .



مبنى محطة التلفزيون في جدة .

تشييد المحطة

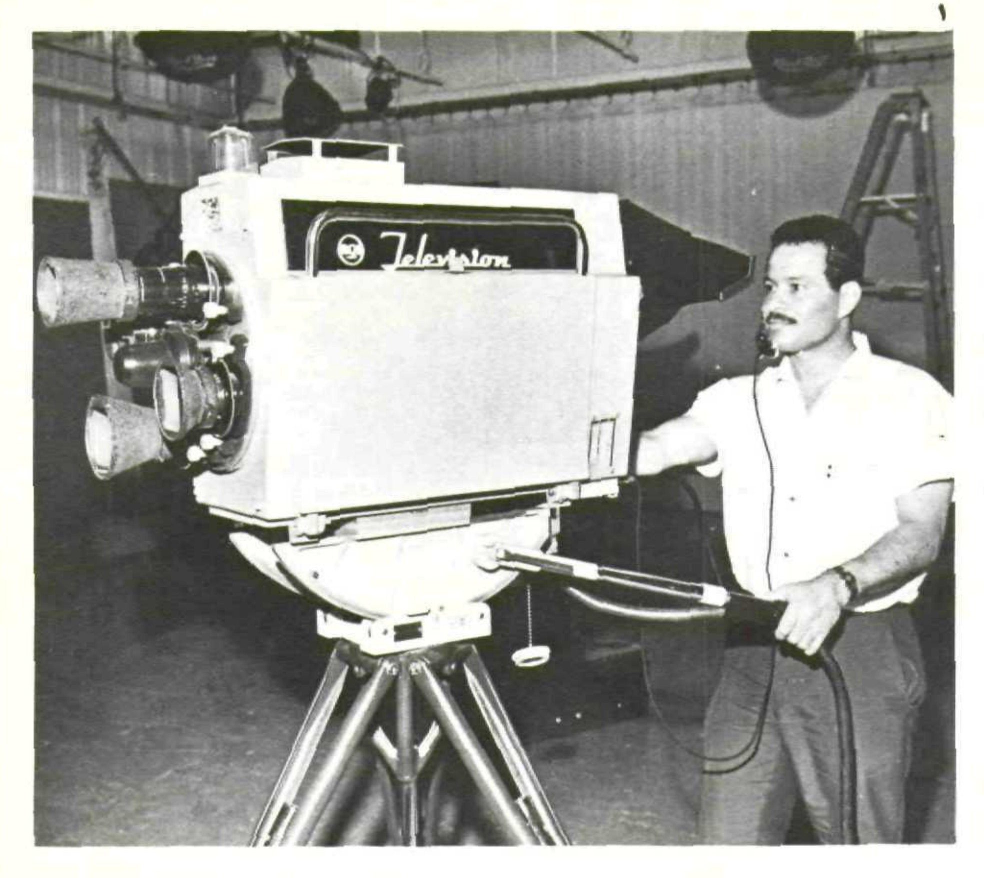
أثناء زيارة وزير الاعلام سعادة الشيخ جميل الحجيلان ، الى الولايات المتحدة الامريكية في فبراير عام ١٩٦٤ ، قام بدراسة مشروع انشاء محطتي التلفزيون المذكورتين في الرياض وجدة . ولما كانت رغبة الحكومة تنفيذ ذلك بأسرع ما يمكن ، وضعت توا تصاميم المحطتين المطلوبة ثم باشر المقاول الذي رست عليه المناقصة بالانشاء . وفي الوقت نفسه أرسلت طلبات شراء للخارج بغية تأمين الأجهزة والآلات الضرورية . وما ان انقضى صيف عام ١٩٦٤ حتى كانت جميع الآلات المطلوبة قد وصلت ، وباشر المهندسون في تثبيتها . وفي بداية عام ١٩٦٥ كانت محطتا الرياض وجدة قد تم انشاؤهما وأصبحتا رهن التجربة .

بدء البث

في الوقت الذي كان فيه الانشاء على قدم وساق ، كانت الجهود تبذل والاتصالات تجرى لتأمين الجهاز الفني الذي سيقوم بتشغيل المحطة . وهكذا تم التعاقد مع شركة الاذاعة الأهليــة (N B C) في امريكا على تأمين الأيدي الفنية ، وفي الوقت نفسه اعداد نخبة من الشباب السعودي لابتعاثه في دورات تدريبية للخارج للتخصص في مختلف حقول التلفزيون الفنية . وفي نهاية عام ١٩٦٤ ، وصل الى محطتي الرياض وجدة أربعة عشر مهندسا ليعملوا كمدراء برامج ، كما جرى انتخاب عدد من الموظفين العرب السعوديين وغيرهم من البلاد العربية . وفي فبراير عام ١٩٦٥ ، بدأ اعداد البرامج وتنظيم المحطة حتى كانت غرة يوم ١٧ يوليو عام ١٩٦٥ ، حين بدأت المحطة ببث بعض الاشارات والصور التلفزيونية وذلك لافساح المجال أمام وكالات توزيع أجهزة التلفزيون لتعيير الأجهزة المباعة وجعلها جاهزة للاستقبال . وما ان غربت شمس ذلك النهار حتى باشرت المحطة ببث تلاوة من آي الذكر الحكيم ، ثم بعض اللوحات التصويرية ، وذلك للتأكد من جودة الارسال ومدى الاستقبال . بعدئذ أخذت المحطة توالي بثها برامج تجريبية مدتها ساعتان في اليوم ، وكانت البرامج التي يجري اختيارها تضم المواضيع الدينية والرياضية والثقافية والترفيهية .

بعد أن أخذنا فكرة عامة عن كيفية نشوء فكرة التلفزيون ومراحل تنفيذ المشروع بصورة

١



١ — مصور يقوم بعمله اليومي في غرفة الاستوديو .

٢ — أحد مراقبي البرامج يدلي بتوجيهاته للمصورين .

٢



عامة ، دعنا نر ماذا حوته محطتا تلفزيون الرياض وجدة . فالمحطتان من حيث التصميم عبارة عن صورة طبق الأصل عن بعضهما البعض، وما تحتوي عليه الواحدة منهما من معدات تحتوي عليه الأخرى . فكل منهما عبارة عن بناء حديث مؤلف من غرفة للاستوديو ، وغرفة للاخراج وغرفة للمراقبة ، واستوديو للتسجيل والعرض ، وغرفة لأجهزة الارسال . وغرفة لتحميض الأفلام ، ومكتبة ، وبعض المكاتب .

نغرفة

الاستوديو قاعة كبيرة ، تبلغ مساحتها حوالي ٤٠٠ متر مربع وفيها يجري تصوير البرامج الحية ، كبرامج الأطفال والتمثيليات المختلفة ومسرح التلفزيون وغيرها .. وفي الاستوديو أيضا مكان خاص لجلوس المشاهدين والمدعوين من الجمهور للاشتراك في البرامج . والى جانب الاستوديو تقع غرفة المراقبة حيث يجلس ثلاثة مراقبين مهمتهم الاشراف التام على البرامج واعطاء الارشادات الضرورية للمصورين وغيرهم بغية اخراج الصورة بالشكل اللائق . أما غرفة الاخراج ، فهي تحتوي على لوحتين للمفاتيح الكهربائية ، وأجهزة تلفزيون مصغرة ، ومسجلين ، وحاكيين ، كل هذه الأجهزة تجعل المخرج قادرا على التحكم في الصورة وتعديلها حسب ما يراه أكثر مناسبة . واذا انتقلت الى غرفة التسجيل والعرض شاهدت جهازين الكترونيين لتسجيل الصورة والصوت على أشرطة خاصة تشبه الى حد ما أشرطة التسجيل العادية الا انها أكبر منها حجما . كذلك تشاهد آلتي عرض أفلام مقاس ١٦ ملم وآلة عرض ثالثة من مقاس ٣٥ملم، وآلة لعرض اللوحات التصويرية . ان هذه الأجهزة جميعا مرتبطة بغرفة المراقبة ولها أيضا مقاييس للمراقبة خاصة بها . وفي المحطة أيضا وحدة تصوير متنقلة هي عبارة عن سيارة تحتوي على آلتي تصوير خاصة شبيهتين بآلتي التصوير الموجودتين في الاستوديو ، وفيها جميع أجهزة المراقبة الضرورية اذ يستطاع بواسطتها التوجه الى مختلف المناطق ، وتصوير الحفلات وبثها مباشرة على الهواء ، أو تسجيلها على « الفيديو تيب » وحفظها لبثها فيما بعد . بقي أن نذكر أن أشرطة التسجيل والأفلام السينمائية المختلفة تحفظ في مكتبة خاصة بعد تبويبها تبويبا دقيقا بحيث يمكن الوصول اليها بسرعة وسهولة .

موظفو المحطتين

يعمل في محطة تلفزيون جدة ٣١ موظفا ٩٠ في المائة منهم من العرب السعوديين . ومن بين هؤلاء أربعة مهندسين ، وخمسة موظفي ديكور وخمسة مخرجين ومصورين ، ومدير استوديو ، وموظف للانارة ، وثلاثة مذيعين رسميين ، وأربعة موظفي تحميض وتظهير . أما في محطة الرياض ، فيعمل ٢٥ موظفا وتوزيعهم يشبه نوعا ما توزيع موظفي محطة جدة . ومما يثلج الصدر حقا هو أن نرى أن الموظفين العرب السعوديين في محطتي جدة والرياض ، شباب نشيطون من خيرة شبابنا الواعي . ومما يجدر ذكره أن وزارة الاعلام قد ابتعثت ٤١ طالبا لدراسة الاخراج وهندسة التلفزيون ، والمساعدة الفنية . وقد عاد من هؤلاء المبتعثين ٢٢ طالبا بعد دراسة دامت سنة واحدة في مجال الاخراج والهندسة ، وتسلموا عملهم في محطتي الرياض وجدة ، وهم الآن يقومون بمعظم الأعمال الفنية سواء في الاخراج أو التنفيذ أو التصوير أو الهندسة . أما المبتعثون الباقون وعددهم ١٩ طالبا ، فلا يزالون يتلقون الدراسات الجامعية العليا

١

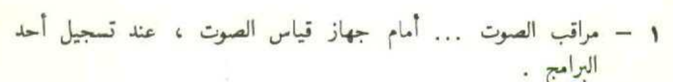


٣



٤





١ – مراقب الصوت ... أمام جهاز قياس الصوت ، عند تسجيل أحد البرامج .

٢ – مجموعة من الصغار ينشدون على نغم الأوتار .

٣ – برنامج شعبي يجري تصويره في استديوهات محطة تلفزيون الرياض .

٤ – مسابقة في « الحساب » مشهد من برامج الأطفال من محطة التلفزيون في جدة .

والعدد الأكبر منهم يدرس هندسة التلفزيون . هذا ، وتقوم وزارة الاعلام حاليا باعداد بعثة دراسية جديدة في حقل التلفزيون ستغادر المملكة الى الجامعات مجرد انتهائهـا مـن دورات تدريبية .

قوة المحطتين وبرامجهما

تبلغ قوة ارسال كل من محطتي الرياض وجدة ١٠ كيلوواط ، ويبلغ المدى الذي يصل اليه الارسال مسافة دائرية طول قطرها ١٠٠ كيلومتر . وتدرس وزارة الاعلام حاليا أمر انشاء محطتين تلفزيونيتين أخريين في كل من المدينة المنورة ومنطقة القصيم بعد أن تبين لها نجاح المحطتين الموجودتين لديها حاليا ، كما تنوي في المستقبل جعل الارسال التلفزيوني يصل الى كل منطقة من مناطق المملكة .

اما برامج المحطة فقد طرأعليها تغيير جذري من جميع نواحيها . فقد أصبحت منذ ١٩ ربيع الأول ١٣٨٦ تبث بصورة منتظمة ، ووفق برامج معينة ، وفي مواعيد ثابتة ، وأصبحت فترة البث أربع ساعات وربع الساعة .

وقد اختير يوم ١٩ ربيع أول بالذات ، لبدء البث الرسمي لأن في مثل هذا اليوم من السنة المنصرمة بدأ البث التجريبي . أما البرامج نفسها فعبارة عن أربع فئات : البرامج الدينية ومنها القرآن الكريم ، وأقوال الرسول الكريم ومجالس الايمان. والمسلسلات الاجنبية وهي كثيرة متعددة.. وهناك الاخبار المصورة وغير المصورة ، وتزود التلفزيون بهذه الأخبار عدة وكالات أنباء عالمية .

بقي أن نذكر أنه عند بدء البث التجريبي في التلفزيون كان البث عبارة عن ٨٠ في المائـة برامج مستوردة و ٢٠ في المائة من اخراج محلي ، أما الآن بعد أن بدأ البث المنتظم فقـد انعكست الآيـة ، فأصبحت البرامج المستوردة ٢٠ في المائـة والبرامج التي يجري اخراجها محليـا ٨٠ في المائة .

خلاصة القول أن الجهود التي يبذلها القائمون على محطتي جدة والرياض ، قد أعطت ثمارها برامج تربوية وترفيهية وثقافية واخبارية تمكن المواطن وهـو جالس بين أهله وذويه أو مستلق على سريره ومخلد للراحة والاستجمام ، أن يستمتع بمشاهدتها والاستفادة منها بمجرد الضغط على زر جهاز التلفزيون .

عصام العماد



سهرة طرب في محطة تلفزيون الرياض .

تصوير : سعيد الغامدي وسعود الحليم



ألفه : نخبة من المعلمين من الشرق والغرب ، أشرف على تحريره : لويز شارب ، عميد كلية البنات في متشيجان ، ترجمه الى العربية : الدكتور محمد علي العريان ، عرض وتعليق : الأستاذ محمد عبد الغني حسن

لقد ظلم « الجاحظ » المعلمين في كتابه « البيان والتبيين » وفي مأثورات أخرى تروى عنه في كتابي « المستطرف » للأبشيهي ، و « ثمرات الأوراق » لابن حجة الحموي ، وان كان أنصفهم في موطن آخر من كتابه « المعلمين » حيث يقول : (والمعلمون أشقى بالصبيان من رعاة الضأن ، وروّاض المهارى . ولو نظرت من جهة النظر ، علمت أن النعمة فيهم عظيمة سابغة ، والشكر لهم لازم واجب...)

وبعد قرابة ألف عام أو تزيد قليلا على قرن من الزمان ، جاء الشاعر أحمد شوقي فأكد كرامة المعلّم ، وجعل رسالته أقرب الى رسالات الأنبياء أو الرسل حيث يقول :

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

فكان بيت شوقي هذا رد اعتبار لما وصم به « المعلّم » عند الجاحظ من « حمق » في قوله المشهور : « أحمق من معلّم كتّاب » .

وبعد أكثر من أحد عشر قرنا من الزمان يظهر كتاب انجليزي في انصاف المعلمين وتقدير رسالتهم الجليلة ، سواء أكانوا معلمي كتاتيب ، أم معلمين فيما بعد ذلك من مراحل ثانوية وعالية ..

وقد ألفت مادة هذا الكتاب معلمة اشتغلت بالتدريس في الجامعات ، وتولت عمادة احدى كليات البنات .

وقد استعانت جامعة الكتاب بأفكار ثلاثة وسبعين شخصا يمثلون قطاعات مختلفة من الفكر والثقافة والحياة العملية في العالم الجديد ، من أمثال « هيلين كيلر » العمياء الصماء البكماء احدى معجزات العصر الحديث ، و « هيلين ارسكاين » صاحبة المؤلفات المشهورة ، و « بول هوفمان » رئيس مجلس ادارة مصانع ستودبيكر ، والمربي العالمي المشهور « كلباتريك » الذي يعد قطبا في التربية في القرن العشرين ، وعشرات وعشرات من هذا الطراز العالمي الرفيع .

واشترك في كتابة الفصول جماعة من المعلمين الذين أحبوا مهنتهم حبا جما ، والذين أفنوا أعمارهم بين مباهجها المحفوفة بالمتاعب ، ومتعاتها المشوبة بالمصاعب .

وشاء ناشرو هذا الكتاب الثمين في طبعته العربية أن يجمعوا بين معلمي الشرق ومعلمي الغرب في ميدان واحد ، هو ميدان الرسالة المشتركة ، التي هي رسالة الدنيا جميعا ، لا فرق فيها بين شرق وغرب ، ولا بين سامي وآري ...

فأضافوا الى المربين الغربيين العرب ، من أمثال علي مبارك ، ورفاعة الطهطاوي ، ومحمد شفيق غربال ، واسماعيل القباني ، ومحمد عبده ، وغاندي ، وسقراط أبي المعلمين وشيخهم .. كما أضافوا فصولا قيمة كتبها حفنة من معلمي العرب المحدثين ، يكشفون فيها عن سعادتهم بمهنتهم النبيلة ، وعن المثل الأعلى في التربية ، وعن التفاني في رسالة التعليم حتى آخر لحظات العمر .

ومن هنا كان هذا الكتاب مزيجا طيبا ، بل رحيقا مختوما من تقدير المعلم في الشرق والغرب ، وفي القديم والحديث ، وفي الماضي والحاضر ، بل كان طموحا الى اعلاء هذه الرسالة المقدسة في المستقبل القريب والبعيد . .

واذا كان سوء الحظ ، أو ارادة التهكم قد حملت بعض الناس على التندر على المعلمين والتهوين من شأن رسالتهم ، فان من العزاء الجميل أن نجد أحد العمداء لجامعة « كنتكي » يقول : (لا أعرف أية جماعة أخرى في مجتمعنا يمكنها أن تتساوى مع المعلمين في ولائهم واعتزازهم بالأشياء الرفيعة السامية في الحياة ، ولا في اهتمامهم بالاحتفاظ بما يستحق الصيانة من تراث الماضي ، ولا في قدرتهم على اكتشاف الافكار الجديدة التي ستجعل مستقبلنا أعظم من ماضينا ، وأفضل من حاضرنا ..) وما أصدق هذا العميد وهو يصف مهنة التعليم بأنها المهنة المتشامخة !

وقد بلغ من اعتداد كثير من المعلمين بمهنتهم النبيلة – على ما فيها من مشقات وتضحيات – ان معلمة تعبر في سرور بالغ عن رغبتها في أن تظل طول حياتها معملة .. قائلة في ذلك : (ان الحياة في قاعة درس مليئة بالأطفال من الصف الثالث ، فرصة ثمينة مثيرة لا ينبغي التفريط فيها..)

والمعلم لا يعيش في نفسه فقط ، ولكنه يعيش في المخلوقات الصغيرة أو الكبيرة الأخرى التي يبلغها رسالته . ومن هنا نظر اليه الأستاذ « جولد » على انه (شخص له مسحة من الخلود ، وهو بهذه الخصيصة يحتل أسمى مرتبة مرموقة ينبغي أن يحسده عليها كل الناس ..)

وكثيرا ما آثرت كثرة من المعلمين مهنة التعليم على الرغم مما في غيرها من مغريات المادة ، ومجزيات الأجور . وهؤلاء المؤثرون الفدائيون – على حد تعبير المعلم « جاك جريفز » – (قد آثروا أن يستمروا في مهنة التعليم ، حيث يتاح للمرء – على غرار الرّواد القدامى – أن يضع هدفه ، ويحدد غايته ، ويعمل بارادته ، ويبذل جهده ما طاب له أن يبذله ..)

وهؤلاء المؤثرون يقبلون على هذه المهنة الشريفة مع علمهم بأنها لا مال فيها كما يقول العالم الكيميائي المشهور « هيلدر براند » . وهذا النقص في الجزاء المادي عند المعلمين يعوّضه سخاء من الجزاء الأدبي ، حيث يشهد المعلم بعينيه البصيرتين نموّ المعاني الانسانية النبيلة التي يحرص على بثّها في روح تلاميذه . وهل هناك أزكى من هذا الجزاء الذي لا يحتمل التسويف والابطاء ؟ ؟ وفي معرض المقابلة بين مهنة التعليم وغيرها من عشرات المهن التي خصّ كل امرء منها بنصيب ، لاحظ أستاذ للزراعة في احدى الجامعات أن أكثر أصحاب المهن الأخرى يأخذون ولا يعطون ، أما المعلم فهو يأخذ ويعطي ، وهو يعلّم ويتعلّم ، وهو يلقي ويلقى اليه (فانك وأنت تحاول أن تطرح فكرة أو موضوعا على الغير ، فانك تزيد من بصيرتك ، وتستوضح المعنى لنفسك . ومن ثمّ فانك توضح وتستوضح في آن واحد .. ذلك انك تتعلّم وأنت تعلّم ، مثلما تعلّم وأنت تتعلّم ..)

وفرق آخر ما بين صاحب مهنة التعليم ، وكثيرا من أصحاب المهن الأخرى ، ان بعض المهنيين ان لم يكن أكثرهم – قد يحزنون اذا سبقهم غيرهم ، وقد يشقون اذا وجدوا لآخر فضلا عليهم .. الا المعلم ، فانه يسعده أن يجد تلميذه سابقا له ، متقدما عليه ، كما يسعد الأب حين يجد أبناءه أحسن منه مركزا ، وأسدّ منه مكانا . والذين يقولون ان المعلم « سلّم » يتسلق عليه تلاميذه وهو واقف مكانه ، غير منصفين الانصاف كله . فهنا نجد معلما عربيا يقول في هذا الصدد : هل هناك أشرف أو أعلى من أن يكون المعلّم معراجا للتصعيد ؟ ولكني لست مجرد معراج للتصعيد . صحيح أنا وسيلة للتصعيد ، ولكني أصعد أنا كل يوم درجة .. فخصوبة حياتي ، وتنوع خبراتي ، ودفء ما فيها من تعاطف وودّ ، وعمق ما فيها من محبة ، وبركة ما فيها من خلود .. أليس كل ذلك صعودا ؟)

وهذه النظرة المعنوية السامية من معلم عربي تساندها نظرة معنوية أخرى من معلّم عربي آخر ، سأله ابنه يوما – وقد لاحظ عليه الاجهاد : (هل يعطونك ما يقابل هذا الجهد الجهيد ؟) فأجاب الوالد المعلّم في ابتسامة هادئة : (يا بني ! لا تتوقع من الحياة أن تعطيك مقابل ما تبذل . ثم انني لست بقالا ولا عطارا فيمكنني تقدير ثمن بضاعتي .. ولكني على ثقة من أن لجهدي ثمنا غير منظور ، لا أعرف كيف يمكن أن يؤدى لي ، بل ولا أنتظر أن يؤدى . فأنا أؤمن أن التعليم ليس وظيفة ، ولا مهنة ، ولا عملا .. انما هو رسالة ، وحياة ...)

واذا كانت المدرسة بما تحويه من قاعات الدرس أقدس مكان – بعد المسجد وبيت العبادة – فان المعلم – كما يقول « تشاك » مدير الكشافة العام : (هو أهم جزء في المدرسة ، لأنه يكرّس نفسه وجهده وحياته لبلوغ الأهداف السامية من الحياة ، واقرار القيم العالية في نفوس الطلاب ، ليدركوا أسمى غايات الوجود ...)

وقد يكون لكلمة يقولها المعلّم ، أو ايحاءة يوحي بها ، أو تعليقة وجيزة يعلق عليها ، من الأثر البليغ ما لا يستهان به في تدعيم فكرة ، أو بناء نفس ، أو تكوين شخصية . وفي هذا المعنى تقول عميدة احدى كليات البنات : (كم من الأعمال المدهشة ، والأحداث التي غيرت مجرى التاريخ ، والانجازات الباهرة ، تمّت بسبب حماسة أو سخط أو تبجيل عبّر عنه أحد المعلمين ، فترتب عليه تعديل نظرة أحد المتعلمين ، فاتسعت بعد ضيق ، وقويت بعد ضعف ، وكبرت بعد صغر ، بفضل بطل من الأبطال أماط عنه المعلم اللثام ، أو نبي من الأنبياء نقل المعلم الى المتعلم قبسا من نوره ، فحوّل حياة المتعلم الى حياة مثمرة هادفة هادية !

ولماذا كانت العلاقة بين الأب وأبنائه مبنية على « المحبة » ، فان العلاقة بين المعلم وتلميذه يجب أن تبنى على المحبة والتقدير المتبادلين كذلك . فان التعليم هو « المحبة » كما تقول « آجنس هيلي » المربية بكلية المعلمين في نيوهافن . ويشترك كثير من المفكرين مع السيدة « آجنس » في هذه النظرة العاطفة الى التعليم فالأستاذ « مونتا جيو » عالم الأنثروبولوجي المشهور يقول : (ان تعلّم معناه أن تحب ، فالتعليم هو المحبة) بل يقرر الاستاذ « أوفر ستريت » (ان التعليم مائدة مضيافة حافلة بأشهى الطيوب والعلاقة بين المعلم والمتعلم هي العلاقة بين الضيف والمضيف ... فاننا نفتح الباب ونقول للجميع : تفضلـوا ! وندعوهم كبارا وصغارا وبين بين ، ثم نقدم المائدة ونتمنى أن يكون الطعام جيدا ، حلو المذاق ، لذيذ الطعم . فهل هناك مهنة أجمل أو أرفع أو أشهى من أن تكون مضيفا للجنس البشري ؟!)

الحق أن كتاب « لماذا نعلم » كتاب جيد وممتع ومفيد . وهو على جودته جديد الى أقصى حدود الجدة ، فانه يصور لنا المعلم ورسالته من وجهة نظر طائفة كبيرة من المعاصرين ، كما انه لم يغفل لنا الماضي القديم وان كان مترجمه ومنسّقه الدكتور محمد علي العريان قد عكف على الماضي طويلا باستعمال ألفاظ عربيـة مهجورة يسدّ مسدّها ويغني غناءها ألفاظ أخرى أكثر منها حيوية ، وأنضر استعمالا . والا فما معنى أن يقول لنا الدكتور العريان : (كان فلان واحدا من أعظم الرجال الغملاجين ؟) ولماذا هذه الكلمة المهجورة في الترجمة مع وجود كلمـة « المتقلب » أو « الدوار » ، أو « الذي لا يثبت على حال » ، وهي أوضح منها وأرشق ؟

وما معنى أن يصف الدكتور العريان الحياة بأنها « سئفة زائفة ، سارة بارة » ؟ ولا معنى للسأف هنا بجوار السرور والبر ! . ولقد بلغ من حب المترجم الفاضل للماضي القديم انـه يستشهد بالشعر العربي في أقوال الغربيين .. وهو شيء لم يقولوه ولم يرد في أصل كتابتهم . وهو في هذا الصنيع يذكرنا بما كان يصنعه المرحوم الأستاذ محمد السباعي في ترجماته القصصية التي ملأها بشواهد من الشعر العربي ، لم يعرفها المؤلفون الأصليون من الروس والانجليز والفرنسيين.

ولقد انساق صاحبنا الدكتور العريان وراء هذه الشهوة للشعر العربي في غير مجاله ، الى الوقوع في شعر مكسور رواه ولم يدرك وجه الوزن الصحيح فيه ، كهذا البيت المكسور الذي جاء في صفحة ٢٣٩ .

كدود .. كدود القز ينسج دائبا
ويموت وسط ما هـو ناسج !

ولكن هذا وأمثاله لا يمنعنا أن نقول كلمة الحق في هذا الكتاب الجليل ، الذي أحسن الدكتور محمد علي العريان ترجمته ، وأحسن تنسيقه ، وأحسن به الى كل مشتغل بالتربية والتعليم !!

طرائف

مستنجدا لا مستفتيا

دخل اعرابي على المأمون ، وقال له : أنا رجل من الاعراب يا مولاي .
فقال المأمون لا عجب ..
فقال الأعرابـي : اريد الحج
فقال المأمون : الطريق واسعة
فقال الأعرابي : ليس معي نفقة
فقال المأمون : لقد سقط عنك الحج ، قال تعالى « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .
فقال : لقد جئتك مستنجدا يا أمير المؤمنين لا مستفتيا فضحك المأمون وأمر له بجائزة حسنة .

صدق

قال عثمان بن دراج الطفيلي : مرت بنا جنازة ومعي ابني ، ومع الجنازة امرأة تبكي ، وتقول :
الآن يذهبون بك الى بيت لا فراش فيه ، ولا غطاء ولا وطاء ، ولا خبز ولا ماء
فقال لي ابني :
— يا أبت انهم ذاهبون به الى بيتنا .

منوم

قال كاتب لناقد صديقه : كلما أطلت السهر في الكتابة يهرب من عيني النوم فأجابه الناقد « على البديهة » : اقرأ ما تكتب فتنم حالا .

اهداء

اهدى روائي مشهور كتابه الأخير الى زوجته بهذه العبارة : « الى زوجتي التي لولا غيابها لما أتيح لي وضع هذا الكتاب .

النابغة شاعر

بقلم : احمد مصطفى السفاريني

كان الشعراء في أيام العرب الأوائل من أهم وسائل الاعلام الرامية الى نشر فكرة أو دعم مبدأ . كما كانوا خير دعاة لكبار سادة القوم والناطقين بلسانهم نظرا لما كانوا عليه من الفطنة والحصافة والقدرة على الاثارة والتأثير .

وحياة العرب فيما قبل اشراق فجر الدعوة الاسلامية لم تكن تختلف عن غيرها من الأمم ، سيما في تلك المناطق التي كانت تأخذ بأسباب التقدم والتمدن والتي كانت متاخمة لامبراطوريتي الفرس والروم . ولما كانت كلتا الامبراطوريتين في حاجة ماسة الى حماية حدودهما من أخطار الغزوات القبلية وهجماتها المتكررة ، فقد حالف الفرس المناذرة في العراق ، وحالف الروم الغساسنة في الشام ، لصد تلك الغزوات العنيفة والوقوف لها بالمرصاد .

كانت الدعاية لنشر الهيبة والقوة ، الى جانب السيف ، وسيلة فعالة لم يكن لذوي السلطة والجاه غنى عنها . وتختلف وسائل الدعاية وكيفية نشرها بالصورة المؤثرة ، باختلاف مستويات الشعوب والأمم التي يراد التأثير عليها . لذلك لم يكن هنالك بد من اتخاذ الأساليب المؤثرة القادرة على اداء هذا الغرض ، والشعر كان من أهم هذه الأساليب الفعالة وأكثرها تأثيرا لا سيما عند العرب الأوائل الذين أخذ الشعر بلبهم ، وتغلغل في أعماق نفوسهم حتى مس مشاعرهم وأثر في عواطفهم أيما تأثير . لذلك ، فقد اهتم الأمراء والملوك في « الحيرة » و « الشام » باجتذاب الدعاة الشعراء لنشر مفاخرهم وتمجيد انتصاراتهم . وكان من أبرز هؤلاء الشعراء الذين برعوا في هذا الميدان الشاعر الكبير النابغة الذبياني ، الذي تنقل في قصر النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، الى قصر النعمان بن الحارث الغساني مادحا متغنيا ، رافلا في ثياب النعمة والرفاه والجاه العريض . فمن هو النابغة هذا ؟ انه زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني ، كان يكنى « بأبي أمامة » . ولقب « بالنابغة » لنبوغه في الشعر واكثاره منه بعدما بلغ به العمر مبلغا قطع به مرحلة الشباب كما هو الحال مع الكثيرين من الشعراء .

كان سيدا من سادات قبيلته ، يعتز بنفسه ويغار على قومه . فكان في منزلة الموجه الناضح يأخذ قومه برأيه ويعملون بمشورته .

استمع اليه وهو يقول للنعمان بن وائل بن الجلاح الكلبي قائد الحارث بن أبي شمر الغساني مادحا اياه ، وكان قد غزا بني ذبيان وغطفان فسبى من بينهم ابنة النابغة . فلما علم القائد انها ابنته

قال : والله ما احد أكرم علينا من أبيك ، ثم أكرمها وأرسلها الى أبيها ولم يكتف بذلك بل أخلى سبيل أسرى بني غطفان اكراما لشأنه وخاطره :

وكنت امرأ لا أمدح الدهـــر سوقة
فلست على خير أتاك بحاســـد

ويعرف سائلته عن نفسه :

هلا سألت بنـــي ذبيان ما حسبي
اذا الدخان تغشّى الاشمط البرما
ينبيك ذو عرضهم عـــني وعالمهم
وليس جاهل شيء مثل من علما
انـــي أتمـــم ايساري وأمنحهم
مني الأيادي وأكسو الجفنة الأدما

وفي توجيه بني قومه يقول :

لقد نهيت بني ذبيان عن أقـــر
وعن تربعهم في كل أصفـــار ..

وقد حظي النابغة عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة الذي كان يلقب بـ « أبي قابوس » . فقربه اليه دون سائر الشعراء حتى أصبح من حاشيته والمقربين اليه . وكان أول المتكسبين بشعره حتى أصبح لديه المال الوفير من العطايا التي أغدقها عليه النعمان بن المنذر ، ومثل هذه الحال كانت مبعث حسد الحاسدين ومثـــار اهتمامهم . فكان المنخل اليشكري الشاعر ، وابناء عوف بن قريح من بطانة النعمان هـــم المتربصون له ليبعدوه عن هذه النعمة ويتفردوا بخير النعمان . وقد وشى أولئك به عند النعمان فغضب عليه وهم بقتله . فهرب النابغة الى ملوك غسان في الشام فمدح عمرو بن الحارث الأصغر وأخاه النعمان بن الحارث الغساني حتى مات هذا الأخير فانقطع الى أخيه عمرو من بعده . غير أن صحبته القديمة للنعمان جعلته يحن الى معاودة العيش في ظلاله ، فتنصل واعتذر اليه بقصائد عطفت عليه قلبه . وعمّر النابغة طويلا ، ومات قبيل الدعوة .

ويقول عن عمرو بن الحارث :

لا يخفض الرّز عن أرض ألـــم بها
ولا يضل على مصباحـــه الساري
وعيرتـــني بنـــو ذبيان خشيتـــه
وهل عليّ بأن أخشاك مـــن عار

والظاهر أن العطايا التي أغدقها الغساسنة على النابغة الذبياني لم تنسه النعمة الوافرة والرفعة التي كان يحظى بها في ظلال المناذرة . لذلك نـراه طوال اقامته يعتصر قلبه الحان اعتذار وقصائد مدح يستلين بها قلب النعمان بن المنذر ، ويتلوم على قبول أقوال الوشاة والسعاة . هذه القصائد التي عرفت في تاريخ الأدب العربي « باعتذاريات النابغة » حتى أصبحت علما على كل من اختلط عليه أمره وراجعه حنينه فسهد ولم يستطع أن ينام ليلة ليصفها بأنها ليلة نابغية . ان الشعر المطبوع وهو يصدر عن مشاعر صادقة ، يتلمس مواطن الداء فيشير اليها لتنفذ اشارته الى قلب سامعه أو مخاطبه .

ومن أجمل أقواله في الاعتذار :

أتانـــي (أبيت اللعن) انك لمتني
وتلك الـــتي أهتم منهـــا وانصب
فان أك مظلوما فعبـــدا ظلمتـــه
وان تك ذا عتبى فمثلك يعتـــب

ومن قوله أيضا :

فبت كأنـــي ساورتنـــي ضئيلـــة
من الرقش في أنيابهـــا السم ناقع
لعمري وما عمري عـــلي بهـــين
لقد نطقت بطلا عـــلي الأقـــارع
فانك كالليل الذي هـــو مدركي
وان خلت ان المنـــتأى عنك واسع

وهذه الدموع التي ذرفها النابغة يستسمح بها غضب النعمان بن المنذر ليست كما يقول عمرو بن العلاء ، لمخافته منه . فهو عند خصومه صلدا منيعا لن تسلمه عشيرته اذا ما أراده النعمان لأول وهلة ، وهو السيد الكريم ذو الأيادي البيضاء . ولكنها العطايا والهبات « والعصافير » على حد تعبير عمرو ، وهي نـوق كرائم ذات سنامين كان النعمان يغدق بها على النابغة . وعلى كل حال فقد رضي النعمان عن النابغة واستقدمه الى بلاطه وقضى بقية عمره في بحبوحة من العيش حتى وافته المنية .

أما بالنسبة لشعره ومكانته الأدبية فهو أحد فحول الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية بلا منازع ، وزعيمهم بعكاظ وأحسنهم ديباجة لفظ وجلاء معنى ولطف اعتذار . وقد عدّه ابن سلام بعد امرىء القيس وقبل زهير والأعشى . والحقيقة أن النابغة شاعر مطبوع ومصور بارع ، تجد في قصائده قصص الوحوش البرية وهي فـــي تآلفها أو تنافرها يصورها تصويرا رائعا . وهو جزل اللفظ ، دقيق الاحساس بجمال اللفظ ، بعيد عن التكلف . وابن سلام يقول عنه : انه كان أحسنهم شعرا وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتا ، كأن شعره كلام ليس فيه تكلف » .

ولعل ذلك راجع الى ما قاله ابن رشيق عنه : « ان شعره كان نظيفا من العيوب لأنه قاله كبيرا ولم يهتز » . ولعل من المستحسن أن نختتم كلمتنا هذه عن النابغة برأي الخليفة عمر بن الخطاب وهو الذي اشتهر بنقد الشعر وتذوقه . فقد أخبر ربعي بن مراش قال : قال عمر : يا معشر غطفان من الذي يقول :

أتيتك عاريـــا خلقـــا ثيـــابـــي
على خوف تظن بـــي الظنـــون

قالوا : النابغة . قال : ذلك أشعر شعرائكم . وروى الشعبي أن عمر بن الخطاب قال : من أشعر الناس ؟ قالوا : أنتم أعلم يا أمير المؤمنين . قال : من الذي يقول

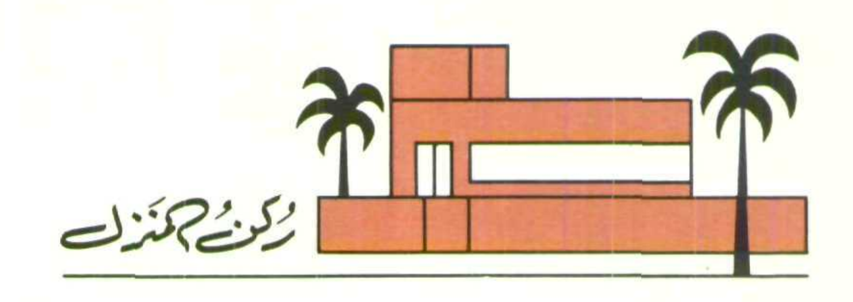
حلفت فلم أتـــرك لنفسك ريبـــة
وليس وراء الله للمـــرء مطلـــب
لئن كنت قـــد بلغت عني وشاية
لمبلغك الواشي أغش وأكـــــذب
ولكنني كنت امرأ لي جانـــب
من الأرض فيـــه مستراد ومذهب
ولست بمستبـــق أخا لا تلمـــه
على شعث ، أي الرجال المهذب

قالوا : النابغة ، قال : فهذا أشعر العرب .

اهداء

أهدى الينا فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد الرئيس العام للاشراف الديني بالمسجد الحرام ، نسخة من كتابه « ايضاح ما توهمه صاحب اليسر في يسره من تجويزه ذبح الهدى قبل وقت نحره » وهو من مطبوعات الرئاسة العامة للاشراف الديني بالمسجد الحرام . ونحن اذ نشكر المؤلف على هديتـــه القيمة نتمنى أن يؤدي الكتاب رسالتـــه المتوخاة .

ازدانت مكتبة القافلة بكتابين حديثين أولهما كتاب « الكاتب والأفكار » للأستاذ عبد الله أبو العينين ، وهويضم مقالات شيقة نشرت في بعض الصحف العربية وثانيهما كتاب « تجارب شعرية » للأستاذ كيلاني حسن سند ، وهو دراسة شيقة عن الشعر العربي القديم وفيه مختارات من قصائد جميلة تصور تجارب طريفة عاشها بعض شعراء العربية . وهي جديرة باهتمام الشاعر العربي الذي يسير حاليا في طريق التجديد .
والقافلة اذ تشكر المؤلفين على هديتيهما تتمنى لهما التوفيق ولكتابيهما النجاح في تأدية الرسالة المرجوة .



تجنبي الشقاق الزوجي وعيشي سعيدة

بقلم : السيدة رئيسة راشد علي

الواجب على كل زوجة عاقلة أن تعمل على أن تكون حياتها العائلية سعيدة يملأها الحب ويرفرف عليها الهناء . فالحياة الزوجية حياة جديدة بكل احترام ورعايـــة من الطرفين ، الزوج والزوجة ، حتى يتحقق الغرض الأساسي منها .. وهو بناء أسرة سعيدة وأبناء صالحين لخدمة الأسرة والمجتمع على السواء .

ومن هنا كان على الزوج أو الزوجة أن يتجنبا أي خلاف بينهما ويزيلاه – اذا ما حدث – بالحكمة والروية . ويجب أن تضع كل زوجة في اعتبارها أن الزوج يعاني كثيرا من أجل لقمة العيش ولذا كان لا بد لها أن تهيىء لـه الجو المناسب للراحة والطمأنينة . وقد أرجع كثير من علماء الاجتماع ، الشقاق الزوجي في أغلب أحواله الى الزوجة اذ يقع على كاهلها العبء الأكبر في الاحتفاظ بكيان الأسرة وعدم زعزعة الهناء الزوجي .

ومن الأسباب التي أوضحها علماء الاجتماع للشقاق الزوجي أيضا ، عدم تحمل الزوج أو الزوجة لمتاعب شريكه في الحياة . فكم من زوجة كانت السبب الأول في انهيار صرح زواجها لأنها أخفقت في تحمل متاعب زوجها وبثت في نفسه روح الضجر ، وعوقت عقله عن التفكير والعمل . لذلك كان لا بد للزوجة من أن تكون ذات صدر واسع لهموم زوجها وتعلم ان الحياة عسر ويسر ، هناء وشقاء وليست كلها سبيلا ممهدا مفروشا بالورود .

كما ان هناك كثيرا من الزوجات اللاتي يعشن فترة الزواج في جو من الاحلام ولا يحاولن أن يتخلصن من أحلامهن حتى بعد الزواج ، فيصطدمن بالواقع وتحدث الكارثة .

ان كثيرا من الفتيات يتأثرن بما يقرأنه في بطون الكتب ، فتنطبع في أذهانهن صورة للزواج هي في الواقع ليست غير أوهام كاذبة . فاذا كانت الفتاة من النوع الذي ينشد المثالية في الحياة انهارت آمالها وأقبلت على الشكوى والتضجر لا سيما بعد الشهور الأولى من الزواج .

ولا شك أن عدم مقدرة الزوجة على معاملة أهل زوجها ، من العوامل الرئيسية في عدم الاستقرار الزوجي ، فان مشكلة الحماة – أم الزوجة أو الزوج – باقية منذ الأزل وستظل باقية الى الأبد ، والمعول على الزوجة الشابة في تملك زمام الموقف بحكمتها ورويتها واناتها وعدم تسرعها أو حمقها واندفاعها . كذلك لا يعرف بعض الأزواج الطريق الى خطب ود أهل زوجته مما يسبب عدم الاستقرار العائلي ، لذا كان لا بد للزوج أيضا من أن يحسن معاملة أهل زوجته . ولتعلم الزوجة أن أهل الزوج لا يهتمون كثيرا بجمالها قدر اهتمامهم

بتدبيرها ، فلتكن ثيابها مثلا دالة على النظافة والبساطة والاقتصاد ، أكثر منها على البهرجة والزخرف ، فان أهل الزوج عموما لا يحبون لابنهم زوجة مسرفة . كما يجب على الزوجة أن تكون صريحة في معاملة أهل زوجها وان يكون تفكيرها مثل حياتها كتابا مفتوحا لا غموض فيه ولا ابهام فان الصراحة من العوامل التي تقرّب بين القلوب ، وتزيد من حب أهل الزوج للزوجة ، زد على ذلك انه لا بد للزوجة من أن تكون لبقة في أحاديثها أمام أهل زوجها ، فليس هناك شيء يؤذي شعور الوالدين أكثر من اعتقادهم بأن هناك رجلا يقف في صف واحد مع ابنهم .. فمجرد الاطراء أو الاعجاب برجل آخر غير زوجها ، كفيل بأن يبعث الضيق في صدر الوالدين .

وقد دلت الدراسات الاجتماعية لمشاكل الأسرة على أن الأسباب المادية هي من العوامل المؤثرة في سعادة الأسرة ، وان العسر المالي قد يكون وحده أحد أسباب «العكننة» الزوجية ، لأنه سيحرمها من مطالب الحياة ، ومن هنا يحدث الشجار بين الطرفين .

وبعض الزوجات لا يدركن تمام الادراك ميول أزواجهن في الانفاق ، فمن الرجال من يحرص على الملبس أكثر من حرصه على المأكل ، ومنهم من يطيب له أن يأكل أكلة شهية على أن يقوم بنزهة خلوية ، كما ان هناك نفرا من الرجال يحرص على اقتناء الأثاث او الحاجيات المنزلية أكثر من حرصه على اقتناء أي شيء آخر . فعلى الزوجة المدبرة أن تعرف ميول زوجها في الانفاق ، وتحاول أن تجاريه في اتجاهه وان تناقشه بهدوء وحكمة في تصرفاته .

وقد يحدث الشقاق الزوجي نتيجة سوء الحالة الصحية لأحد الطرفين ، وينصح علماء الاجتماع الزوجين بأن يتأكد كل منهما من سلالة الآخر قبل الاقدام على الزواج به . أما اذا كان المرض شيئا عارضا وحدث بعد الزواج فلا مفرّ منه . ويجب أن تتقبل الزوجة سوء صحة زوجها بصدر رحب وتسهر الى جواره وتعمل على تمريضه وتعلم ان المرض ضريبة على الجسم الصحيح وان الصحة لن تلبث ان تعاود زوجها فيرجع اليه انشراحه وابتهاجه ونشاطه وقوته . وليس من شك في أن مجرد ادراك أحد الزوجين بأن شريك حياته يعطف عليه وهو في حالة نفسية أو صحية غير طيبة يعمل على دوام الوفاق بين الزوجين ، وجني ثمار الحياة الزوجية السعيدة .

ويعزو بعض علماء النفس الشقاق الزوجي أيضا الى العناد وعدم اللين في المعاملة . فكم من أسر تعادت لأن الزوجة « ركبت رأسها » وأبت أن تطيع أوامر زوجها لأنه نصحها مثلا بعدم الاسراف أو نحو ذلك فأبت أن تتجاوب معه في طريقة تعليم الأطفال أو ادخالهم مدارس معينة مثلا .

وصفوة القول انه يجب على المرأة أن تحترم زوجها وتقدر رأيه ، كما ان على الزوج أن يبادل زوجته الاحترام ، فتزداد أواصر المحبة والتعاون بينهما وثوقا ومتانة .

اضحك مع الأطفال

الأب : هل تريد أن أحضر لك « زمارة » حتى تدوشني بيها طول النهار .

الطفل : لا أبدا مش راح أزمر فيها الا لما تكون نايم

* * *

الأم لابنها : ألا تخجل ان تأكل الحلوى كلها ولا تترك شيئا للغد .

الابن : استاذي يقول لي دائما « لا تؤجل عمل اليوم الى غد » .



كستليتة الفراخ

المقادير :

ربع كيلو لحم دجاج بارد ناضج ، ملح ، فلفل ، بهار ، ملعقة كبيرة من السمن أو المسلى النباتي ، ملعقة كبيرة ونصف من الدقيق ، كوب حليب ، بهريز ، صفار بيض .

للتحمير :

دقيق ، بيض ، كحك مدقوق ، سمن نباتي .

للتقديم :

جزر مسلوق ، وسبانخ مطحونة ، أو بازيلا مع الجزر المسلوق ، حسب الرغبة . صلصة طماطم في قاربها الخاص وفي حالة تقديمها باردة تقدم معها سلاطة خضر .

الطريقة :

• يزال جلد الدجاج المسلوق وعظمه . ثم يوزن المقدار اللازم ، يفرى بمفراة اللحم فرما خشنا .

• يسيح السمن ويضاف اليه الدقيق ويقلب على نار هادئة بحيث لا يتغير لونه . ثم يرفع من فوق النار ويضاف اليه الحليب والبهريز تدريجيا مع التقليب الجيد . يعاد الخليط الى النار ، ويغلى حتى ينضج الدقيق فيرفع من فوق النار ويترك حتى تهدأ حرارته نوعا ما .

• يضاف صفار البيض الى الخليط السابق ويقلب جيدا .

• يضاف لحم الدجاج المفرى للخليط ، ويقلب جيدا حتى يتجانس ، ثم يوضع الخليط على نار هادئة لمدة خمس دقائق حتى يتماسك ويرفع بسهولة من الاناء دون ترك أي أثر .

• يصب في صحن مستدير مدهون بالسمن ويفرد لسمك متساو .

• يقسم ستة أقسام متساوية بعد أن يبرد ويشكل كل قسم على هيئة كستليته . وتوضع بطرف كل قطعة مكرونة طولها حوالي بوصتين لتمثل عظمة قطعة الكستليته . قد تغطى المكرونة بورقة مفضضة « ورقة الالنيوم » .

• تغطى الكستليته بالدقيق الخفيف وتغمس في البيض المربوب ثم تغطى بالكحك المدقوق ويضغط عليها جيدا وينظم شكلها .

• تحمر الكستليته في السمن الغزير ثم ترفع منه على ورقة لامتصاص الزائد من المواد الدهنية .

• ترص في صحن ويقدم معها الخضر المسلوقة وصلصة الطماطم في قاربها .

الصفحة الضاحكة

ظن

قال رجل لأحد الحكماء : اني أظنك أحمق .
فقال : أظن أم يقين ؟
قال : بل ظن .
فأجاب الحكيم : أحمق ما يكون الرجل اذا استعمل ظنه .



شفاء بلا دواء

قال اسباني لرفيقه : تصور أن زوجتي قد شفيت تماما من الروماتيزم .
فسأله رفيقه متعجبا – وهل استشرت طبيبا جديدا ؟
فأجاب – أجل وقد شفاها دون أن يستعمل أي علاج ... لقد قال لها فقط ان الروماتيزم دليل الشيخوخة !..

مواساة

قال أحد الممثلين السينمائيين لزميل له : « أرأيت كيف هاجمني ذلك الناقد في الجريدة؟ »
فأجابه زميله مواسيا : « لا تكترث له .. انه ليس الا ببغاء يردد ما يقوله الناس . »

ذكرى

سأل أحدهم صديقا له أن يعطيه خاتمه ليذكره به .
فأجابه الصديق : « أذكر انك سألتني فمنعتك » .

عنوان

سأل أحدهم شاعرا رقيق الحال لطيف النكتة عن مسكنه فقال له : في الشارع الفلاني المنزل رقم كذا الشقة الثانية .. فمتى وصلت الى هناك أدفع الباب برجلك وأدخل .
فتعجب صديقه وقال : لماذا ينبغي أن أدفع الباب برجلي ، لا بيدي .
فأجابه الشاعر مداعبا : « لأني انتظر ان تكون يداك محملتين بالهدايا » .

أقرب الطرق

وقف أحدهم في وسط شارع مزدحم واستوقف شرطي المرور يسأله : « هل لك ان تدلني على أقرب طريق للمستشفى ؟
فأجابه الشرطي : نعم .. ابق حيث أنت تصل المستشفى حالا .



لماذا ؟

أيقظت الزوجة زوجها من نومه صارخة : انهض ، انهض ، في البيت فأر
الزوج محتدا : ألهذا السبب توقظينني ؟! لماذا لا توقظي الهر الذي نطعمه ونسقيه ؟!



واحدة بواحدة

هزأت سيدة من زميلتها المؤلفة بقولها : « من الذي ألف لك كتابك الأخير ؟ انه بديع » .
فأجابتها المؤلفة : « سرني والله انه اعجبك .. ولكن من الذي قرأه لك ؟ »

احترام

دخلت سيدة عجوز احدى الصيدليات وسألت الصيدلي : « هل لديك شيء للشعر الأبيض ؟ »
فأجابها الصيدلي : « أجل يا سيدتي ، جم الاحترام » .

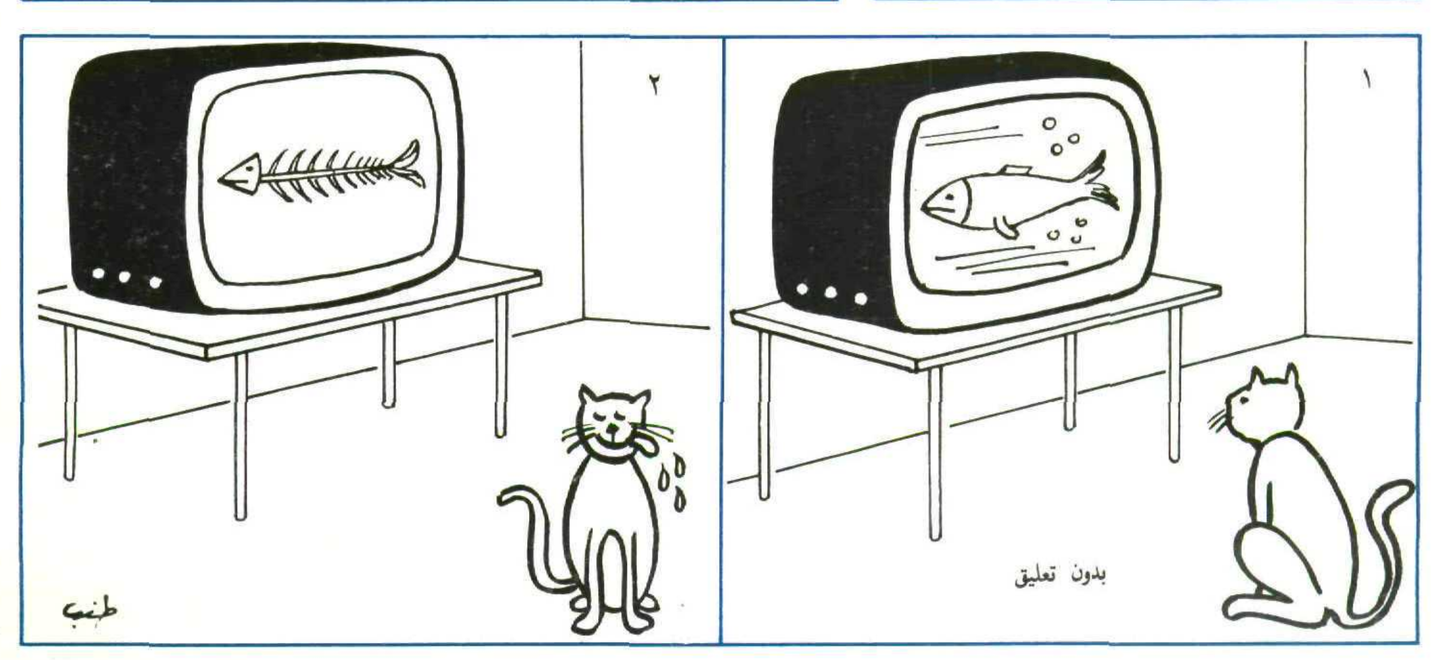
إعراب

الاستاذ : أعرب كلمة الرجل في الجملة التالية (أعطى الرجل المتسول قرشا) .
التلميذ : الرجل فاعل خير مشكور .


زوجك بحاجة الى الهدوء التام ... خذي ثلاث
حبات لكي تنامي ..


بدون تعليق


من أنـا


١
٢
بدون تعليق



معمل غاز البترول السائل في بقيق

تصوير: برني سودي